الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب
كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية
قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique
Université Ain Témouchent Belhadj Bouchaib
Facultés des Lettres et Langues et Science Sociales
Département langue et lettre arabe

إستدعاء الشخصيات التراثية في شعر مفدي زكرياء " نماذج مختارة"

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبين:
1- عريس شيماء فاطمة الزهرة
2-براحيل هداية

من إشراف الأستاذة
"بوقسمية سمية"

اللجنة المناقشة المكونة من الأعضاء الآتي ذكرهم:

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
معمر الدين عبد القادر	دكتور	جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت	**رئيسا**
بوقسمية سمية	دكتورة	جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت	**مشرفا، مقررا**
والي مولات	دكتورة	جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت	**ممتحنا**

السنة الجامعية:

2023/2022

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبفضله تنزل الخيرات وبتوفيقه تتحقق المقاصد والغايات الحمد الله أهل الثناء المتفرد والمتوحد بصفة النجد والجلاء وأزكى الصلوات والتسليم على سيدنا محمد المبعوث بالبشرى ، صلاة لا يستطيع لها الحساب عدوا ولا حصرا .

نشكر الله تعالى في الأول وفي الأخير الذي أعاننا في إتمام هذا العمل المتواضع .

نتقدم بأسمى عبارات الشكر والعرفان الأستاذة بوقاسمية لقبولها تقديمنا هذا العمل الذي قمنا به .

كما لا ننسى في الأخير بأن نتقدم بشكر الجزيل لكل من ساعدنا بمعلومة ، نصيحة ، توجيه أو بكلمة طيبة في أي مكان.

الإهـــداء

إذا كان أول الطريق ألم فأن آخره تحقيق حلم ؛ وإذا كانت أول الانطلاقة دمعة فأن نهايتها بسمة ؛ و هاهي قد مرت و الحلم يتحقق فاللهم لك الحمد قبل أن ترضى ولك الحمد إذا رضيت و لك الحمد بعد الرضا.

أهدي هذا العمل إلى عائلتي التي دعمتني و وقفت بجانبي بأصعب الأوقات

أمي منبع الحياة و قرة عيني وأعز ما أملك غاليتي التي سهرت و كانت معي في أسوء حالاتي و ظروفي وضغوطاتي يكفي أن تعرفي أن لك إبنة تنتظر فرصة واحدة.

لتقدم لك كل ما تملك لما قدمتيه و ها اليوم صفقي فإبنتك كبرت و أصبحت خريجة شكرا لك حماك الله وأدامك نورا يضيء بيتنا .

وإلى أبي العزيز الذي وقف بجانبي و ساندني و رفع معنوياتي و الداعم في تحقيق طموحاتي شكرا لك لأن دعواتك تحيطني و تسعدني يا أبي الرائع .

إليكم يا من خفقتم عني مشقة هذه الأيام و كنتم الداعمين لي إخوتي (عبد الرزاق ؛ روميساء ؛ إيناس) أنا أحبكم فأنتم ملجأي و حياتي و مصدر الأمان و قوتي فليس لي غيركم أتمنى لكم النجاح و السعادة و كل الخير في حياتكم لأنكم انرتم دربي.

إلى لم أصل إلى خط النهاية إلا بفضلهم (إلهام و أحلام و مليكة و كريمة و إيمان) شكرا لهم و أطال الله بعمرهم لأنهم لم يبخلوا علي بدعواتهم.

و توجيه خاص إلى أمي الثانية يمينة وأبناء خالتي و خالي (إيمان ودينا و أدم و الصديق) أتمنى لكم النجاح و الإزدهار في حياتكم فأنا أحبكم و أعتز بكم لأنكم مصدر فرحتي.

إلى صديقاتي و الحبيبات (حليمة؛ لطيفة و شيماء؛ دنيا ؛منال ؛ هبة) أتمنى لكم النجاح و التفوق إلى نفسي الطموحة التي تدفعني للأمام و لا تقبل للإستسلام أبدا أنتم قطعة من قلبي أدام الله فرحتنا و صداقاتنا.

شيماء

الإهداء

إلى صاحب السيرة العطرة .

فلقد كان له الفضل الأول في بلوغي التعليم العالي (والدي الحبيب) ، أطال الله في عمره .

إلى من وضعتني على طريق الحياة ، وراعتني حتى صرت كبيرًا

(أمي الغالية) ، طيب الله ثراها .

من كان لهم بالغ الأثر في كثير من العقبات والصعاب (فدوى ، إلياس ، عبدالاله)

إلى من أدين له بحياتي ، إلى من ساندني إلى من أكن له مشاعر الإحترام والحنان "وائل"

إلى من أعطاني يد العون في إنجاز هذه المذكرة صديقي إلياس .

إلى جميع أساتذتي الكرام ، ممن لم يتوانوا في مد يد العون لي أهدي إليكم بحثي .

هداية

مقدمة

شاعت في شعرنا المعاصر ظاهرة إستدعاء الشخصيات التي تعد من الظواهر الغنية البارزة التي اعتمدها الادباء والجدير بالذكر أن إستدعاء الشخصيات يتخد عدة أشكال فأحيانا يتخد الشاعرمن الشخصية و يجعل منها قناعا يبث من خلاله أفكاره وخواطره وأراءه ، و قد سلك الشعراء المعاصرون العرب في الاستفادة من الثراث؛ طرائق متعددة حيث وظفوا الاقتباس من القرآن الكريم و التناص و إستحضار الشخصيات البارزة وبذلك أصبحت ظاهرة الاستفادة من الثراث ملمحا من الملامح التجديد الشعري المعاصر.

فالشاعر غالبا ما يحرص على ان يزيد من تألق قصيدته وإثبات شاعريته بطرق متعددة ؛ فقد كان إستدعاء الشخصيات واحدة من التقنيات الاسلوبية التي يعتمد عليها الشعراء لتيقنهم بأن إستدعاء الموروث له قيمة جمالية و ثأثير جلي في روح القصيدة وثأثير على المتلقي فهي ظاهرة بارزة مهد لها الشعراء وأوجدوا لها فضاءا رحبا في قصائدهم .وفي هذا السياق تأتي هذه الدراسة لتسلط الضوء على ظاهرة إستدعاء الشخصيات عند مفدي زكرياء فهو شاعر الثورة الجزائرية و شاعر ملتزم فخلق لنفسه مسارا أدبيا و شعريا ومن هنا وقع إختيارنا على إستدعاء الشخصيات عند مفدي زكرياء فجاء هذا البحث موسوما "بتوظيف الشخصيات ودواعي اللجوء إلى الموروث"

فنحاول من هنا الإجابة عن مجموعة من الاسئلة لعّل أهمها:

ماهي دوافع وعوامل إستدعاء الشخصيات ؟ وكيف وظف الشاعر هذه التقنية في شعره ؟ وماهي أشكال توظيف الثراث ؟ و لكي نتمكن من الإجابة على هذه الاسئلة يجب الالتزام بمنهجين و هما المنهج وصفي تحليلي جاء لتبيان كثرة تنويعه للشخصيات و ربطها بواقعه الاجتماعي و حالته الشعورية.

و ثم إختيارنا لهذا الموضوع لعدم وجود دراسة شاملة و متكاملة إختصت بدراسة حضور الشخصيات في شعر مفدي زكرياء و إن وجدت في شكل جزئي فقط.

وقد قسمنا خطة البحث إلى: مقدمة ؛مدخل ؛ فصلين وخاتمة وملحق .فالمقدمة تناولنا مشكلة الدراسة و الاسباب أما المدخل تناول مفهوم الاستدعاء و مراحله

ووظيفته وكذلك مفهوم الشخصية والشخصية في الشعر والرواية واللغة الاجنبية والفصل الاول قسمناه إلى مبحثين فالمبحث الاول تناول دوافع وعوامل الاستدعاء أما المبحث الثاني خصصناه إلى أشكال توظيف الثراث وفي حين تحدث الفصل الثاني عن الشخصيات المستدعاة عند مفدي زكرياء و كذلك تطرقنا إلى محورين : المحور الأول تحدث عن الشخصيات الدينية و أثر القرآن الكريم في دواوينه من دلالات و إقتباسات . أما المحور الثاني عن الشخصيات التاريخية وفي الملحق تطرقنا إلى تعريف الشاعر والكاتب مفدي زكرياء من حياته وأعماله الفنية و الأدبية و الثقافية و نضاله ووفاته .وأخيرا الخاتمة التي تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها المبحث.

و من أهم المراجع التي إعتمدنا عليها هي الدواوين الشعرية التي تضم المادة الاساسية للبحث ومن هذه الدواوين : ديوان اللهب المقدس؛إلياذة الجزائر ؛ تحت ظلال الزيتون الذي جمع أغلب أشعاره وكذلك الكتب والدراسات النقدية الحديثة التي شكلت دراسة واضحة حول ظاهرة الاستدعاء أبرزها دراسة : علي عشيري زايد إستدعاء الشخصيات الثراثية وصنفها إلى دينية و تاريخية وأسطورية محللا تلك النماذج.

ومن الصعوبات التي واجهناها: قلة المصادر و المراجع .

كانت هذه محاولتنا المتواضعة فلقد بذلنا جهدنا و ما بوسعنا كي يصطف هذا العمل مع غيره من الأعمال التي إتسمت بالنجاح و قطعا هي محاولة لاندعي فيها الشمولية و الكمال فالكمال لله وحده لاشريك له و لعل المجال مازال مفتوحا لاكمال ما بدأناه أو معالجته من جوانب أخرى.

و في النهاية نوجه الشكر الكبير لأستاذتنا المحترمة و الدكتورة بوقسمية سمية التي لم تبخل علينا بوقتها و نصائحها القيمة نكن لها فائق الاحترام و التقدير لدعمها لنا في أصعب الأوقات .

مـــدخـــل

مفهوم استدعاء الشخصيات :

1-1 تعريف الإستدعاء :

فعند النظر في المصدر (استدعاء) نجده مأخوذ من الفعل "استدعى" وأصله مشتق من الفعل دَعَا بزيادة الألف والسين والتاء.

استدعت كلمة الاستدعاء من الفعل دعا ، ويقصد بها في المفهوم اللغوي

اللغة : (دعا) : رجل ، دعوا ودعاء أي ناداه والإسم "دعوة" ودعوت فلانا: أي صحت به واستدعيته [1]

وفي المعجم الوسيط (دعا) بالشيء دعوا ودعوة ودعاء ودعوى : الطلب إحضاره يقال : دعا بالكتاب والشيء إلى كذا احتاج إليه (استدعاه) صاحبه وطلبه واستلزمه.

إذن فالإستدعاء حسب معانيه اللغوية يأتي بمعنى النداء ويأتي بمعنى طلب الإحضار وعندئذ فهو مرادف عند مصدر آخر يأتي على صيغته وهو الإستحضار ويأتي بمعنى الحاجة إليه ويرد كذلك بمعنى الطلب وجميع تلك المعاني تخدم الأعراض الأساسية التي استخدم الشعراء الشخصيات التراثية من أجلها .

في المفهوم الإصطلاحي لكلمة فهي تحمل أكثر من معنى إذ تأتي بمعنى الإستلهام والإستحضار والتوظيف والإستعانة والتناص والتضمين وغيرها ، بشكل أدق وأكثرتفصيلا فأن معنى الإستدعاء هو توظيف الشخصية التراثية في الشعر العربي .

أي استخدمها لتعبر عن تجربة الشاعر فتصبح وسيلة تعبير وإيحاء في يد الشاعر وفي النص الأدبي فيعبر الشاعر عن رؤياه المعاصرة ولكن بوسيلة

[1]- عبد الله بن خليفة بن دخيل السويكيت ، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر السعودي ، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة ،1351-1426هـ ، ص16.

تراثية أو بشكل أدق من خلال الإستعانة بشخصية تراثية ويسمى هذا النوع من الإستدعاء بتناص الشخصيات ، وبذلك كان الإستدعاء وسيلة من الوسائل التي استخدمها الشعراء والأدباء في سبيل النهوض بالتراث وإعادة احيائه عن طريق تداوله وتوظيفه في النصوص الأدبية سواء الشعرية أو النثرية [1]

لا بد أن أشير إلى تعريف أشمل وأوضح يتعلق بمادة الدراسة ، حينما عرف علي عشيري زايد استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر في قوله :"إن توظيف الشخصية التراثية في الشعر العربي المعاصر يعني استخدامها تعبير بالحمل من أبعاد تجربة الشاعر أي أنها تصبح وسيلة تعبير وإيحاء في يد الشاعر يعبر من خلالها أو يعبر بها عن رؤاه المعاصرة" [2]

2-1 أهمية الإستدعاء ووظيفته :

إن إستدعاء الشخصية التراثية في الشعر العربي المعاصر يعني استخدامها تعبيريا لحمل بعد من أبعاد تجربة الشاعر المعاصر أي أنها تصبح وسيلة تعبير وإيحاء في يد الشاعر يعبر من خلالها أو يعبر عنها عن رؤياه المعاصرة وتوظيف الشخصية التراثية في الشعر العربي المعاصر هو أخذ أطوار علاقة شاعرنا المعاصر بموروثه ، هذه العلاقة التي ابتدأت بالمحاولات الأولى لإحياء التراث في بداية عصر النهضة ، ومرت منذ ذلك الحين بعده أطوار حتى انتهت إلى صيغتها الأخير (توظيف الشخصيات التراثية) أو التعبير بها وهي صيغته تقابل صيغة التعبير عن استدعاء الشخصية التراثية أو تسجيلها ، وهذه الصيغة الأخيرة تعني سرد الأحداث حياة الشخصية ونظمها نظما تقديريا ، وقد كانت هذه الصيغة هي التي حكمت علاقة شاعرنا بموروثه منذ عصر النهضة . [3]

حيث أراد الشعراء في الوقت نفسه التعرف على موضعهم من الحياة واستجلاء ذواتهم ، وقد كان طبيعيا نتيجة إحساسهم بالإطار التاريخي الذي يضم صوت كل منهم إلى أصوات معاصريه وكل الأصوات التي سبقته أن نجد الشاعر يفسح المجال في قصيدته للأصوات التي تتجاوب معه ، والتي مرت به

[1]- علي عيشري زايد ، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، دار الفكر ، القاهرة ،1418هـ- 1997،م ص13.
[2]- ينظر علي عشيري زايد ، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، ط1 ، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع ، طرابلس ، 1987، ص 15.
[3]- علي عشيري زايد ، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، ص13.

ذات يوم بنفس التجربة وعانتها كما عاناها الشاعر نفسه ، وليس هذا إلا ايمانا منه وتأكيد من جهة أخرى لوحدة التجربة الإنسانية .[1]

3-1 مراحل الإستدعاء :

طبيعي أن الشاعر حين يوظف شخصية تراثية فإنه لا يوظف من ملامحها إلا ما يتلائم وطبيعة التجربة التي يريد التعبير عنها من خلال هذه الشخصية وهو يؤول هذه الملامح التأويل الذي يلائم هذه التجربة قبل أن يسقط عليها الأبعاد المعاصرة التي يريد اسقاطها عليها واذن فعملية التوظيف الشخصية التراثية تمر بـ 03 مراحل :

أولا : اختيارنا ما يناسب تجربة الشاعر من ملامح هذه الشخصية .

ثانيا : تأويل هذه الملامح تأويلا خاص يلائم طبيعة التجربة .

ثالثا : اضفاء الأبعاد المعاصرة لتجربة الشاعر على هذه الملامح أو التعبير عنه ، هذه الأبعاد المعاصرة من خلال هذه الملامح بعد تأويلها .[2]

[1] اسماعيل عز الدين ، الشعر العربي المعاصر ، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، ط2 ، دار الثقافة ، بيروت ، 1976 ، ص 307.

[2] - ينظر علي عشيري زايد ، استدعاء الشخصيات الثراثية في الشعر العربي المعاصر ، ص190.

معنى الشخصية

1-1 تعريف :

يمكن النظر إلى الشخصية باعتبارها مفهوما سيميولوجيا واختلف المنظرون في تحديد مفهوم عام للشخصية بحيث كل منهم يعرفها حسب مفهومه الخاص ورؤيته الخاصة من خلال توظيفهم لشخصيات وقد جئنا بعدة تعريفات ومفاهيم :

تعد الشخصية وحدة دلالية وذلك في حدود كونها مدلولا منفصلا وسنفترض هذا المدلول قابل لتحليل والوصف واذا قبلنا فرضية المنطلق القائلة بأن الشخصية رواية ما تولد من وحدات المعنى فيقول ليوري لوتمان :" تعد الشخصية تجميعا لصفات أخلاقية (...) صفات تميزية وللطابع فيها يعد بدالا" [1]

أما بالنسبة لكريماص ، فأن الممثلين يعتبرون لكيسمات مورفيم بالمعنى الأمريكي للكلمة انتظم ، يفعل علاقات تركيبية في ملفوظات وحيدة المعنى .[2]

أما بمفهوم جاكسون هي شبكة من العناصر الخلافية وسند لكون حكائي يجب أن يحلل باعتباره مجموعة من الثنائيات التقابلية .[3]

ويعرفها **لطيف زيتوني** : الشخصية هي كل مشارك في أحداث الحكاية سلبا أو ايجابا أم من شارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات بل يكون جزءا من الوصف الشخصية عنصر مصنوع ، مخترع ككل عناصر الحكاية ، فهي تتكون من مجموع الكلام الذي يصفها ويصور أفعالها ، وينقل أفكارها وأقوالها ليست الشخصية شخصيا ولا وجود لها خارج عالم الرواية في الروايات التاريخية ، ولكنهما يبقيان شخصيتين منفصلتين ، فلا شيء يمنع الراوي أن ينسب إلى شخصيات روايته أقولا وأفعالا وميولا ومشاعر لم يذكرها التاريخ [4]

وكذلك هي موضوع القضية السردية بما انها كذلك فهي تختزل إلى وظيفة تركيبية محضة بدون أي محتوى دلالي بالإضافة إلى الأحداث التي تلعب الصفات في قضية دور المحمول وإنها ليست مرتبطة بالفاعل إلا بصفة مؤقتة ، وسيكون من اللائق مطابقة الفاعل بالإسم الخاص الذي يظهره في غالب الحالات

---

[1]- فيليب هامون ، ترجمة سعيد بن كراد ، سيميولوجية شخصيات الروائية ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، 2013، ص 38.

[2] المرجع نفسه ، ص39.

[3] - المرجع نفسه ، ص42.

[4]- لطيف زيتوني ، معجم مصطلحات النقد الدولية ، مكتبة لبنان ناشرون دار النهار للنشر ، بيروت ، ط1 ، 2002 ، ص114.

بالقدر الذي لا يعمل الإسم إلا على مطابقة زمنية ووحدة مكانية من دون وصف خاصياتها لنضع بين قوسين في مثل هذه المطابقة القيم الوضعية بالاسم الخاص [1]

بقيت الشخصية بشكل متناقض الصنف الأكثر غموض في الشعرية بدون شك ، إن قلة اهتمام الكتاب والنقاد اليوم بهذا المفهوم واحد من بين الأسباب عديدة لهذا الغموض كرد فعل ضد الخضوع الكلي (لشخصية) التي تشكل قاعدة نهاية القرن 19 قال أرنولد بنت Arlond bennet بأن هذه قاعدة النثر الجيد هي رسم الخصوصيات طلب شيئا آخر "[2]

تعد الشخصية من العناصر الأساسية التي تركز عليها الدراسات الأدبية "فالشخصية هي القطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردي ، وهي عموده الفقري الذي ترتكز عليه من هنا رأينا أن نلقي نظرة على المنطلقات والمعايير التي تدرس من خلالها الشخصية في مفهومها [3]ومن المألوف قبل دراسته أي موضوع نصطلح على تعريف الألفاظ والتعبيرات المستخدمة تجنبا للخلط والإبهام إلا أن الإتفاق على تعريف الشخصية وتفسير معناها ليس بالأمر اليسير فقد قام ألبورت بتصنيف أكثر من مائة تعريف للشخصية في ثلاثة أقسام حيث وجد أن أي تعريف من هذه التعاريف يؤكد واحدة من واجهات النظر التالية :

- التأثير الداخلي .
- البناء الداخلي
- وجهات النظر الموضوعية .

وفي السطور القليلة القادمة سوف نعرض فكرة مختصرة على كل من وجهات النظر الثلاث :

1- **التأثير الداخلي :** يقال عن فلان "أنه تنقصه الشخصية" و يقال في آخر إنه على قدر كبيرمن الشخصية ،المقصود بذلك رغم قصور هذا الوصف علميا ان هذا الشخص له تأثير أو يفشل في عمل تأثير في غيره من الناس ، فالمقصود عادة بهذا الوصف هو تقدير الكفاءة الإجتماعية أو الجاذبية الإجتماعية لذلك الفرد .

[1] - تزفيطات تودروف ، مفاهيم سردية اثر عبد الرحمن مزيان ، منشورات وزارة الثقافة الجزائر ، ط1 ، 2005 ، ص73.
[2]- المرجع نفسه ، ص71.
[3]- جميلة قسيمون ، الشخصية في القصة ، مجلة العلوم الإنسانية ، قسنطينة ، ع3 ، 1 جوان 2000 ، ص195.

2- **التأثير الخارجي** : بناء على التعريفات السابقة التي تؤكد التأثير الخارجي حينما نقول أن شخصيتك هي فكرة الأخويين عنك المعنى ذلك أن شخصيتك لا تكمن بداخلك أنت إنما هي تصور في أذهان الأخرين بعيدة هناك " فالشخصية هي نظام موحد للخبرة وتنظيم للقيم المتوافقة بعضها مع بعض ويطلق بعض الكتاب على هذا النوع "التعاريف الذاتية أو الجوهرية. [1]

والشخصية هي تنظيم ديناميكي داخل الفرد من أجهزة تنجسمية تحدد سلوكه وتفكيره المميز له ، ولكن معظم الفلاسفة وعلماء النفس (ما عدا الوضعيين المعاصريين) الذين سنعرض لهم سردي (يفضلون تعريف الشخصية كوحدة موضوعية المشيء موجود فعلا ذو تنظيم ديناميكي داخلي في ذات الفرد فهو بناء متكامل قابل للدراسة . [2]

وكذلك هي أداة من أدوات الأداء القصصي يصطنعها القاص لبناء عمله الفني ، كما يصطنع اللغة والزمان والحيز وباقي العناصر التقنية الأخرى التي تتظافر مجتمعة لتشكل لمحة فنية وحدة الإبداع الفني والأدب ولكن شأن الشخصية في رأينا عظيم ، بالمفهوم التقليدي بطبيعة الحال في العمل القصصي ، اذا أن العناصر الأخرى تكون بالضرورة مرتبطة بها متفاعلة معها ، متأثرة بسلوكها أو مؤثرة فيها ولكن صلتها شغل في كل الأحوال لها شديدة . [3]

أما الشخصية القصصية هي أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة ولا يجوز الفصل بينها وبين الحدث لأن الشخصية هي التي تقوم بهذه الأحداث .

وقد أكد الكثيرون على هذه الصلة يقول الدكتور رشاد رشيدي RACHAD RACHIDمن الخطأ الفصل أو التفرقة بين الشخصية وبين الحدث لأن الحدث هو الشخصية وهي تحمل أو هو الفاعل وهو يفعل .[4]

[1]- حلمي المليحي ، علم النفس الشخصية ، دار النهضة العربية ، 377-378 ، الطباعة والنشر ، بيروت ، 1421هـ 2001 م ، ص11.
[2]- المرجع نفسه ، ص 16-17.
[3]- عيد المالك مرتاض ، القصة الجزائرية المعاصرة ، المؤسسة الوطنية للعنوان الجزائري ، دت ، ص71.
[4]- شريط أحمد شريط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، منشورات ، اتحاد كتاب العرب ، دمشق 1947-1985 ، ص31.

ومن هنا نرى ان مفهوم الشخصية يتنوع و يتعدد حسب المعايير التي إعتمدنا عليها فمنهم من يراها أنها مفهوما سيميولوجيا ، ومنهم من عرفها أنها شبكة من العناصر الخلافية وهي من العناصر الأساسية التي تركز عليها الدراسات الأدبية، فلها عدة تأثيرات تأثير داخلي وخارجي ، فمن حيث التأثير الداخلي هو تقدير الكفاءة والجاذبية الإجتماعية ، التأثير الخارجي فالشخصية هي نظام موحد للخبرة وتنظيم للقيم .

2-1 الشخصية في الشعر :

أما الشخصية في الشعر يعد منبعا من منابع الإلهام الشعري الذي يعكس الشاعر من خلال الإرشاد إليه فنجعل النص الشعري ذا قيمة توثيقية يكتسب بحضورها دليلا محكما وبرهان مفحما على كبرياء الأمة وحاضرها المجيد أو حالات انكسارها الحضاري ومدى انعكاساتها على الواقع المعاصرأوبمعنى آخر يستلهم شاعر أوجه التشابه بين أحداث الماضي ووقائع العصر و ظروفه ،اما سلبا او إيجابا وهوفي هذا كله يطلق العنان لخياله لكي يكشف عن صدى صوت الجماعة وصدا نفسه في اطار الحقيقة التاريخية العامة التى تبحث عنها ، أو الموضوعات التاريخية التي تشكل حضورا بارزا في تاريخ الامة دون الخوص في جزئيات صغيرة

ليس المعنى القول بوثائقية الشعرأن يحقق الشاعر الغنائي القيمة "الوثائقية ذاتها الي تبتغي المؤرخ تحقيقها"

بل تعني قدرة الشعر على استحضاره وقائع الشعروالتاريخ و شخصياته ، فهي كائن روحي يسكن الذات الشاعرة[1]

[1]- ابراهيم نمر موسي، توظيف الشخصيات التاريخية في الشعر الفلسطيني المعاصر ، مجلة عالم الفكر ، مجلد 33 ، العدد 2 ، اكتوبر وديسمبر 2004 م ، ص117.

2-1 الشخصية في الرواية :

ظهرت الشخصية بأشكال مختلفة في الأمر الذي تضطلع به وفي طريقة ظهورها في الرواية ومدى تفاعلها مع النص الروائي فهي إما واضحة المعالم او متخفية تحتاج إلى فهم واستنباط وفي الدور أما ذات دور تفسيري للاحداث ام مجرد اسم يوحى بالتراثية إما هي بسيطة أونامية معبرة فتفترق الشخصية التراثية وتختلف عن أصلها التراثي وإن كانت ترمز إلى شيء نفهمه وندركه لأنها قناع،بحسب الترجمة اليونانية للكلمة والقناع لا يمكن ان يكون كالاصل تؤدي الشخصية الثراثية دورا مهما في نقل الحدث التراثي إذ لا يمكن التعبيرعن حدث ثراثي بين أن يكون شخصية ثراثية تنقله, لأن الشخصية الروائية " مركز الا فكار" وبدونها تضحي الرواية ضربا من الدعاية المباشرة والوصف التقريري... والافكار تحيا في الشخصية...[1]

و قد رأينا أن الشخصية الروائية هي مكون هام في الرواية وجل الأنواع السردية اذ تعتمد في وجودها على عبقرية المبدع وخياله البناء من يستطيع نقل تلك الشخصية من عالمها الخاص الى عالم تصبح فيه نماذج عامة .

3-1 الشخصية في اللغة الأجنبية :(personality)

وهي كلمة يونانية الاصل وتعني القناع ، إن أصل كلمة اللاتينية Personne كان يطلق على القناع الذي يضعه الممثل على وجهه أثناء تمثيله المسرحية. ثم امتد معناه في اللاتينية ليشمل أي شخصية من شخصيات المسرحية ، ثم أطلق على أي فرد من المجتمع وفي النقد الأدبي الحديث استعمل لفظ القناع Mask للدلالة على شخصية المتكلم أو الرواي فى العمل الأدبي ، وتكون في أغلب الأحيان هو المؤلف نفسه والاساس النفسي لهذا المفهوم هو أن المؤلف عند ما يتكلم من خلال اثره لادبي لفعل ذلك عن طريق شخصية مختلفة ليست سوى مظهر من مظاهر الشخصية الكاملة،ويظهر ذلك جليا فى ضمير المتكلم مثلا في الرواية أو فى القصيدة حيث لا يشترط ابد ان يعادل "أنا " الرواي. «أنا» المؤلف الحقيقي[2]

[1]- حسن علي محلف التراث والسرد ، وزارة الثقافة والفنون والتراث ، قطر ، ط1 2010 ، ص49.
[2] مجدة وهبة وكامل المهندس ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مكتبة لبنان بيروت ، ط2 ، 1984،ص290.

و من هنا نستنتج أن مفهوم الشخصية في اللغة الأجنبية قد تغيروتطور وأصبح بمعنى آخر فبعد أن كان مجرد قناع يضعه الممثل على وجهه أثناء أداء الدور المسند إليه على خشبة المسرح أصبح معناه شيء آخر ممثلا في جميع خصائص و مميزات الفرد الجسمية والنفسية التي تميزه عن غيره .

الفصل الأول: استدعاء الشخصيات في الشعر العربي المعاصر

- دوافع إستدعاء الشخصيات (عوامل)
- مصادر الشخصيات التراثية في شعرنا المعاصر.

المبحث الأول : دوافع استدعاء الشخصيات :

هناك مجموعة من العوامل الثقافية والفنية والاجتماعية والسياسية والنفسية و القومية وراء شيوع ظاهرة استدعاء الشخصية التراثية في شعرنا العربي المعاصر، هذه العوامل من التشابك والترابط بحيث يصعب الفصل الحاسم بينها ووضع حدود دقيقة لمنطقة تأثير كل منها ، وفي ضوء هذه الاعتبارات من الممكن تصنيف عوامل اتجاه شعرائنا المعاصرين إلى استدعاء الشخصيات التراثية إلى خمسة أنماط عامة من العوامل او خمس مجموعات ، وهذه العوامل بعضها يفسر ارتداد الشاعر إلى موروثه في العصر الحديث وتوثيق علاقته بهذا الموروث بشكل عام وبعضها يفسر توظيف الشاعر المعاصر الشخصيات التراثية كصورة من صور هذه العلاقة وهذه المجموعات الخمس هي[1]:

العوامل الفنية : إحساس الشاعر المعاصر بمدى غنى التراث وتراثه بالإمكانات الفنية ، وبالمعطيات والنماذج التي تستطيع أن تمنح القصيدة المعاصرة طاقات تعبيرية لا حدود لها فيها لو وصلت أسبابها بها ، ولقد أدرك الشاعر المعاصر أنه باستغلاله هذه الإمكانات يكون قد وصل تجربته بمعين لاينضب من القدرة على الإيحاء والتأثير وذلك لأن المعطيات التراثية تكتسب لونا خاصا من القداسة في نفوس الأمة ونوعا من الشوق بوجدانها لها التراث من حضور حي ودائم في وجدان الامة والشاعر حين يتوسل إلى الوصول إلى وجدان أمته بطريق توظيفه لبعض مقومات تراثها يكون قد توسل إليه بأقوى الوسائل تأثير عليه وكل معطى من معطيات التراث يرتبط دائما في وجدان الامة بقيم روحية وفكرية ووجدانية معينة ، بحيث يكفي استدعاء هذا المعطى أو ذاك من معطيات التراث لإثارة كل الإيحاءات والدلالات التي ارتبطت به في وجدان السامع تلقائيا ، فليس غريبا اذن "أن نجد الشاعر يفسح المجال في قصيدته للاصوات التي تتجاوب معه والتي مرت ذات يوم بنفس التجربة وعانتها كما عاناها الشاعر نفسه [2] وهكذا وجد الشاعروهم تصرفه مئات الاصوات التي يمكن ان ترن في وجدان المتلقي وسمعه بأبعاد من تجربته المعاصرة وهذه الاصوات لها في سمع المتلقي صدى خاص لا يخطئ وجدانه التقاطه، وهو حين يوظف هذه الاصوات يكون قد اضفى على

[1]- بتصرف ، علي عشيري زايد : استدعاء الشخيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، ص15.
[2]- عز الدين اسماعيل ، الشعر العربي المعاصر ، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ، 1967 ، ص307.

تجربته الشعرية نوعا من الأصالة الفنية عن طريق اكسابها هذا البعد التاريخي الحضاري وعلى حد قول واحد من رواد هذه التجربة في شعرنا المعاصروهو عبد الوهاب البياتي :" انني عندما اختار هذه الشخصية التاريخية أو تلك لأتوحد معها ، إنما احاول أن أعبر عما عبرت هي عنه، وامنحها قدرة عاى تخطي الزمن التاريخي بإعطائها نوعا من المعاصرة [1]

أما العامل الثاني من هذه العوامل الفنية فيتمثل في نزعته الشاعر المعاصر إلى إضفاء نوع من الموضوعية والدرامية على عاطفته الغنائية ، فقد ظل شعرنا العربي ردحا طويلا من الزمن يعاني من طغيان الجانب العاطفي الذاتي عليه حيث كانت القصيدة العربية دائما تعبيرا غنائيا عن عاطفة ذاتية ، ولقد اصبحت تجربة الشاعر في العصر الحديث أكثر تشابكا وتعقيدا من تلك التجربة الذاتية البسيطة التي تتسع لها القصيدة الغنائية وتستوعبها ، فحاول شاعرنا المعاصر أن يضفي على الشكل الفني لتجربته لونا من الدرامية والموضوعية ، حيث إستعار بعض تكنيكات الفنون الموضوعية الأخرى، كفن المسرحية وفن القصة وفن السنيما [2]

ومن بين ما لجأ إليه من تكنيكات إلى استخدام الشخصيات التراثية كمصادر موضوعي لتجربته الذاتية ، حيث كان يتخذها قناعا يبث من خلاله خواطره وأفكاره و "القناع كما يقول البياتي هو الإسم الذي يتحدث من خلاله الشاعر نفسه متجردا من ذاتيته" أي أن الشاعر يعمد إلى خلق وجود مستقل عن ذاته ، وبذلك يبتعد عن حدود الغنائية والرومانسية التي تردى أكثر الشعر العربي فيها، فإنفعالات الاولى لم تعد شكل القصيدة ومضمونها ، بل هي الوسيلة إلى الخلق الفني المستقل "[3] لقد كانت هذه النزعة إلى تحقيق البعد الموضوعي والدرامي للقصيدة العربية المعاصرة . عاملا من أهم العوامل التي حدث شعرائنا إلى استدعاء الشخصيات التراثية في شعرهم ، حتى "تنتقل القصيدة من سيولة إبهام المشاعر الأولى إلى صلابة ووضوح التكوين الموضوعي،كما يتحقق

[1]- مقابلة التي أجرها عبد الوهاب البياتي مع محمد مبارك ، الأفلام السنة السابعة ، عدد 11 ، ص96.
[2]ينظر علي عشيري زايد ، استدعاء الشخصيات التراثية الشعر العربي المعاصر ، ص20.
[3]- عبد الوهاب البياتي ، تجربتي الشعرية ، منشورات نزار قباني ،د.ط، بيروت ، 1968، ص35.

التكافؤ الشعري بين استقلال الشخصية التاريخية والتفسير المعاصر الذي يقدم به الشاعر هذه الشخصية[1]"

العوامل الثقافية : وهي عوامل ساعدت على اتجاه الشعراء المعاصريين الى استدعاء الشخصيات التراثية ، وعلى انتقال بعلاقة الشاعر بموروثه من مرحلة "التعبير عن الموروث إلى مرحلة التعبير به و قد تأثر الشعراء بهذه العوامل الثقافية و هذه العوامل بدورها يمكن بلورتها في عاملين اثنين أساسين : هما الحركة في كشف كنوز التراث وتجلياتها و توجيه الانظار إلى ما فيها من قيم فكرية وروحية فنية صالحة للبقاء و الاستمرار [2] اذ ينبغي على الشاعر أن يأخذ هذا التراث من منطق التناص معه حين يستطيع من خلاله إذابة مضامين الموروث في بوثيقة جديدة تصدر باسمه و باسم عصره و من هنا تضل الصور التراثية ذات قيمة رائعة من خلال مرورها في ذاكرة الشاعر بل من خلال استقرارها لديه في لا وعيه لتظل جزء لا شعوريا و هي انا ذاك تظل ملكا له وحقا مباحا[3] وقد لفت هذه الانظار شعرائنا منذ بداية عصر النهضة الى ما يرمز به هذا التراث من كنوز فإرتدوا اليه يستلهمونه و يشرفونه وقد مرت علاقة شعرائنا هذا التراث منذ ذلك الحين بمرحلتين أساسيتين : يمكن ان نسمي أولهما مرحلة تسجيل التراث أو التعبير عنه كما يمكن ان نسمي الثانية مرحلة توظيف التراث او التعبيرية ،و كان طبيعيا ان تبدأ علاقة شاعرنا بموروثه بالصيغة الاولى صيغة التعبير عن الموروث بمعنى تسجيل عناصره و معطياته بدون اضفاء دلالات معاصرة عليها ، و هكذا كانت هذه المرحلة الاولى وجها من وجوه حركة الأحياء ،وبعدا من أبعادها ثم تطورت هذه العلاقة بين الشاعر والموروث الى مرحلتها الثانية مرحلة التعبير بالموروث بمعنى توظيفه فنيا للتعبير عن التجارب الشعرية المعاصرة[4]

هكذا تجلى العامل الاول من عوامل الثقافية.

اما العامل الثاني من هذه العوامل الثقافية، فهو تأثر شعارئنا المعاصرين بالاتجاهات الداعية إلى الإرتباط بالموروث في الأداب الأوروبية الحديثة، ولقد

[1]- عبد الجبار عباس : التعليق عل ديوان البكاء على مسلة الأحزان ، للشاعر نبيل ياسين ، مجلة الأفلام ، السنة السادسة ، عدد 9 ، ص80.
[2]- ينظر : علي عشيري زايد ، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، ص24.
[3]- التطاوي عبد الله ، المعارضات الشعرية ، أنما طوتجارب ، دار قباء ، د.ط ، القاهرة ، 1998 ، ص84.
[4]- ينظر علي عشيري زايد ، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، ص25.

كان هذا العامل مكملا للعامل الأول وداعما له، على الرغم مما قد يبدو بينهما من تعارض ظاهري، خصوصا في نظر من يعتبرون ان الإرتباط بالتراث معناه التقوقع عليه، وإغلاق الباب في وجهه اية تيارات ثقافية وافدة، حتى لو كانت مما يدعم هذا الارتباط بالتراث، و يرشد إلى أقوم السبل التي تقود إلى الاحتفاظ لهذا التراث بحياة متجددة ابدا[1]، ولقد كان من أهم الجوانب الإيجابية التي تأثر بها شعارئنا المعاصرون من الثقافة الأوروبية الحديثة دعوة الشاعر والناقد الانجليزي ت.س إليوت الى ضرورة ارتباط الشاعر بموروثه، وقد وضع إليوت Elliotالاسس النظرية. لهذه الدعوة في مقالته الشهيرة التي نشرها في وقت مبكر الإتباعية والموهبة الفردية [2]

وهذه المقالة طبعت أول مرة سنة 1917 و لا تزال من اهم مقالاته و مفتاحا لها بعدها من أثار, وهي تتضمن في ذاتها كل التطورات الأخير [3] وفي هذه المقالة يرى إليوت Elliot"ان خير ما في عمل الشاعر واكثر اجزاء هذا العمل فردية هي تلك التي يثبت فيها اجداده الموت خلودهم" كما يرى أن أول ما تشمله التقاليد التي يدعوا اليها هي تلك الحاسة التاريخية التي يتأنى الإستغناء عنها لمن يود ان يضل الشاعر بعد الخامسة والعشرين وانه ليس لشاعر أو فنان في أي نوع من الفنون قيمته الكاملة في نفسه، وإنما تترتب قيمته على أساس علاقته بالسلف من شعراء والفنانين وأن الحاضر ينبغي أن يغير الماضي بمقدار ما يوجه الماضي الحاضر[4] وقد ألح إليوت على هذه الدعوة على المستوى النظري إلحاحا كبيرا وإن كان لا ينبغي أن يفهم من هذا إلحاح أن إليوت Elliot يدعو إلى أن تفنى شخصية الشاعر في تراثه بحيث يصبح مجرد مرأة تنعكس عليها تقاليد ذلك التراث ولهذا نجد إليوت يدعو الى ضرورة الارتباط بالموروث، وبالتالي فان الارتباط بالتقاليد والدعوة إلى الاستفادة من عنصري الثبات والنظام

[1]- ينظر علي عشيري زايد ،استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، ص27.

[2]- ترجمة هذه المقالة إلى العربية أكثر من مرة وممن ترجموها الدكتورة لطيفة الزيات تحت عنوان التقاليد والومهبة الفردية "وهي المقالة ألولى ضمن مجموعتها لأن ترجمتها لأليوت تحت عنوان "مقالات في النقد الأدبي" ، مكتبة الأنجلو (دت) ، ص5، وترجمها الدكتور منح فوري تحت عنوان "التراث والموهبة الذاتية "في كتاب الشعر بين نقاد ثلاثة ، دار الثقافة ، بيروت ، 1966، ص74.

[3]- ستانلي هايمن ، النقد الأدبي ومدارسه الحديثة ، ترجمة الدكتورين إحسان عباس ومحمد يوسف نجم ، دار الثقافة ، بيروت 1958، ج1 ، ص142.

[4]- ينظر علي عشيري زايد ، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، ص27.

الموجودين فيها لم يطغى لحظة عن إليوت على الدعوة إلى الإرتباط الشديد بواقع الحاضر الحي و تمثيله تمثيلا صحيحا[1]

العوامل السياسية والاجتماعية : عندما يشتد طغيان والقهر السياسي والإجتماعي في أمة من الأمم في عصر من العصور فيكبل حريات الشعب، ويفرض على أصحاب الكلمة من شعراء وكتاب ومفكرين ستارا رهيبا من الصمت بقوة الحديد والنار، او بقوة النبذ الإجتماعي ، إذا كانت القوى المسيطرة قوى اجتماعية وليست سياسة فإن أصحاب الكلمة يلجأون الى وسائلهم وأدواتهم الفنية الخاصة، التي يستطيعون بواسطتها أن يعبروا عن أرائهم وأفكارهم بطريقة فنية غير مباشرة لتعرضهم لبطش السلطة الغاشمة التي غالبا ما تكون آراء هؤلاء وأفكارهم مقاومة لها وانتقادا لطغيانها، ومن الأساليب التي لجأ إليها أصحاب الكلمة على مدى العصور الأسطورية والرمز وسوق أرائهم وأفكارهم على لسان الحيوان [2] ولقد أدت حرب حزيران 1967 وما تمخض عنها من نتائج سلبية إلى حسيةأمل كبيرة ، ظلت تحفر عميقا في وجدان أبناء الأمة العربية ، ولا سيما المثقفون الذين أدركوا أن الهزيمة لم تكن عسكرية فحسب، بل كانت هزيمة حضارية أيضا ، أن محور أثار الهزيمة والنهوض من جديد يتطلبان اعادة التفكير في البنى الفكري والإجتماعية والسياسية والإقتصادية والثقافية للمجتمع ، كما أدرك المثقفون العرب بعد حرب حزيران أيضا، أن العودة إلى جذور الضرورية ، ليس من أجل الإنغلاق على الذات وتقديس الأجداد وتمجيد الماضي و الحنين الرومانسي إلى إعادته ، بل لمساءلة الذات من خلال مساءلة الماضي والوقوف على لخصائص المميزة والهوية الخاصة [3]

العوامل القومية : حين تتعرض أمة من الأمم لخطر داهم يهدد كيانها القومي فإنها لا تلبث أن ترتد تلقائيا بحركة رد الفعل إلى جذورها القومية ، تتشبث بها في استماتة لتؤكد كيانها في وجه هذا الخطر الداهم والتراث واحد من تلك الجذور القومية التي ترتكز عليها كل أمة في مواجهة أية رياح تحاول أن تعصف بوجودها القومي ، فتمنحها إحساسا قويا بشخصيتها القومية ، ويقينا راسخا بأصالتها وعراقتها ، ولما كان الأدباء والعلماء في كل أمة هم وجدان

[1]- محمود الربيعي ، في نقد الشعر ، دار المعارف ، ط1 ، القاهرة ، &968 ، ص186.
[2]- ينظر ، علي عشيري زايد ، الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص32-33.
[3]- محمد رياض ، وتار توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2002 ، ص10.

الأمة وضميرها وعقلها ، لم يكن غريبا أن يكونو هم الذين نهضوا بعبء إحياء هذا التراث فاستمدت منه الأمة إحساسا قويا بشخصيتها وكيانها ، ويقينا راسخا بأصالتها وعراقتها وجدارتها بالبقاء ، وكانت حركة الإحياء هذه هي البداية اليقظة القومية والفكرية [1] " يعد أن كان الحكم العثماني وما أعقبه من تطورات قد انحدر بالمثقف الغربي إلى حالة ركود امتدت أجيالا فباعدت بين الناس وثروتهم الفكرية والأدبية القديمة ، ومع الوعي الجديد بالذات وحركات التحرر كان لا بد من أرض صلبة تمنح الذات صلابة واطمئنانا.

فليس من السهل أن يتحرر الإنسان والأرض ردو تحت قدميه - أو اذا نحن تركنا المجاز جانبا- لنقل ان الذات لا تتحرر الأمم كامل الشعور بذاتها وإلا اذا كان لها رصيف كاف من الوجود تعتز به ومن ثم برزت ضرورة احياء التراث العربي في ضمائر الناس ..." [2]

على أن محاولة تمزيق شمل الأمة العربية والقضاء على شخصيتها لم تنته بإحتلال مصر وأجزاء أخرى كثيرة من الوطن العربي ، وإنما بدأت من ذلك التاريخ ، وبدأ معها صراع صار على كل مستوى بين الأمة العربية التي تحاول أن تؤكد شخصيتها في مواجهة هذا الإستعمار ، وبين القوى الإستعمارية التي كانت تحاول جاهدة أن تقضي على هذه الشخصية القومية وتمحوها [3]

وفي ظل هذه الظروف وفي جوه هذا الصراع عاش شعراء المرحلة الأولى وحاولوا ان يشحدو عزيمة هذه الأمة عن طريق تذكيرها بأمجادها القديمة العريقة ، وتذكيرها بالنماذج المشرقة الباهرة في تاريخها العظيم " ولم تنفصل حركة إحياء التراث عن حركة اليقظة القومية وإنما كانت عنصر أساسي في برنامجها وموقعا من مواقع النضال في الميدان العام الذي تقاسمه الرواد فيها بينهم "[4] وحتى في المراحل التي كانت حركة اليقظة القومية تستعرض فيها لبعض النكسات، ويسيطر على الأمة فيها إحساس بالضياع والإحباط كان الشعراء لا يكفون عن العودة إلى التراث، يحاولون أن يستفهضوا الهمم التي ران عليها اليأس عن طريق مقارنتهم بين لك الماضي المشرق العظيم ، وبين الحاضر

[1]- ينظر علي عشيري زايد ، الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، ص 39 -40.
[2]- عز الدين اسماعيل ، الشعر العربي المعاصر ، ص21 – 22.
[3]- ينظر علي عشيري زايد ، الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 40.
[4]- عائشة عبد الرحمان (بنت الشاطئ) : تراثنا بين ماض وحاضر ، دار المعارف ، مصر ، 1970 ، ص57 .

المنطفئ البائس وكانت فترات اليأس والضياع تلك هي التي جعلت بعض شعرائنا يعكفون على تراثنا الإسلامي يجلون ما فيه من نماذج باهرة متألقة [1] فقد كان ذلك الضياع هو الذي أثار أحمد محرم وحفزه إلى التغني بأمجاد الإسلام وعظمة المسلمين لعله يجد في ذلك السلوى والعزاء ، ولعله يبعث الأمل في إسعاده تلك الأمجاد [2]بقي أن نقول أن الدافع القومي يكمن دائما وراء كل حركة للإرتباط بالتراث مهما كانت طبيعة هذه الحركة وغاياتها .

العوامل النفسية : كثيرا ما كان ينتاب شاعرنا المعاصر نوع من الإحساس بالغربة في هذا العالم ناشئ عن شعوره بما يسود عالمنا الحديث من زيف من تعقيد وتصنع ، وبعد عن عفوية الحياة الأولى وتلقائيتها وبساطتها [3] فقد كان هذا الإحساس المزدوج بالغربة وبالجفاف الحياة المعاصرة وتميطها وتعقيدها يدفعه إلى الهرب من هذا الواقع ونشدات عالم آخر أكثر نظارة وبكارة ، وكان ينشد هذا العالم بين أحضان التراث وخصوصا التراث الأسطور بالذات حيث " يعيش سذاجة الأحلام الأسطورية وعفويتها وحيث ذلك الحس الحي النشيط الذي يكتشف في إحساسه بأشد الأشياء العادية جوانب خفية جديدة ، وحيث يجد نزوع الحس الشعري إلى الإلتحام بالعالم استجابات روحية عميقة ، وحيث التجربة ترفض أن تسجن نفسها داخل نظام مغلق من اقواعد والمعاني المجردة [4] فالشاعر المعاصر يحن دائما إلى العودة إلى تلك العصور الأسطورية الأولى، حيث الأحاسيس لا تزال بكرا لم تبتذل بعض الزيف والتعقيد ، وحيث اللغة لا تزال بكرا لم تفقد قدراتها خارقة على تصوير وتأثير يتمنى الشاعر المعاصران تكون لكلماته تلك الطاقات الأسطورية التي كانت تمتلكها كلمات الشاعر البدائي [5] حيث لم تبلغ القوة التصويرية للغة الشعر ما بلغت في تلك العهود لم يبلغ سلطانها على النفوس ما بلغ لتلك العصور [6]

كان هذا الحنين الحارف للعودة إلى تلك العصور سببا من أسباب إرتداد الشعراء المعاصرين إلى تراث وبخاصة التراث الأسطوري لينشد فيه ذلك العالم

---

[1]- ينظر علي عشيري زايد ، الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 40

[2]- بدوي طبانة وآخرون خمسة من شعراء الوطنية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1973 ، 55- 56 .

[3] - ينظر علي عشيري زايد ، الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص42.

[4]-Demerson (gy) La my thologie classique dans l'eure lyriqiue de la pléiade , droz genéve 1972 P 597.نقلا عن كتاب علي عشيري زايد

[5]ينظر علي عشيري نفسه ، الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص42.

[6]- محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، ط3 ، دار مطابع الشعب ، ص371.

الفني البكر الذي يفتقدونه في واقعهم وليصنعوا من معطياته على المستوى الفني عالما شبيها به ، وهذا الحني إلى سذاجة الأحلام الأولى يزداد قوة كلما ازدادت الحياة المعاصرة تعقيدا ومادية وزيفا، ومن ثم فإن شاعرنا المعاصر أصبح شديد الإحساس بأنه "لم تكن الحاجة إلى الرمز ،إلى الأسطورة أمس مما هي اليوم فنحن نعيش في عالم لا شعر فيه أعنى أن القيم التي تسوده قيم لا شعرية والكلمة العليا فيه للمادة للروح ...فماذا يفعل إذا ؟ عاد إلى الأساطير إلى الخرافات التي ما تزال تحتفظ بحرارتها لأنها ليست جزء من هذا العالم ، عاد إليها ليستعملها رموزا وليبنى منها عوالم يتحدى بها منطق الذهب والحديد [1] ويأمل الشعراء ويأمل معهم الذين عرضوا الدراسة ظاهرة العودة إلى الأساطير أن يتمكن الأدباء عن طريق استخدامهم لهذه الأساطير من أن يصوروا ألامهم وهمومهم من خلال هذه الأساطير تلك والألام والهموم التي تعجز الوسائل الشعرية العادية عن تصويرها وان يستطيع عن طريق هذا التصوير التطهر من هذه الهموم.[2]

أو على حد قول أحد الذين عرضوا لدراسة هذا الموضوع "اننا نرجع إلى أساطير ونعود الرجوع إليها على أمل ان تستطيع هذه الوسائل ذات مرة أن تكون اصدق تمثيلا لهمومنا الخاصة وربما أكثر تهدئة لها ... ولعلنا إذما وضعنا ثقتنا في الأساطير فإنها تستعبر بنا إلا أن تتبعها في هدوء [3]

[1] بدر شاكر السياب ، أخبار وقضايا مجلة "شعر" البيروتية ، العدد 3 ، السنة الأولى ، 111ز

[2]- ينظر علي عشيري زايد ، الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص44.

[3] -Kanters (hobert) : de l’usage des my thes cahier du sud Aout -september 1939 P56 .نقلا عن كتاب علي عشيري زايد

المبحث الثاني : مصادر الشخصيات التراثية في شعرنا المعاصر .

وجد شاعرنا المعاصر رهن تصرفه تراثا شديدا الغنى متنوع المصادر فأقبل على هذا التراث بنهم ، يحتاح من ينابعه السخية ادوات يثري بها تجربته الشعرية ويمنحها شمولا وكلية واصالة. و في نفس الوقت يوفرها لها أغنى الوسائل الفنية بالطاقات الايحائية واكثرها قدرة على تجسيد هذه التجربة وترجمتها ونقلها إلى الملتقى.

ويهدف هذا القسم البحث الى دراسة تلك المصادر التراثية التي استمد منها شعرنا المعاصر هذه الشخصية التى شاء قريف على أهم الشخصية الي أمد وما على ديوان شعرنا المعاصرهذه الشخصيات التي تشاع استدعاؤها فيه والتعرف على أهم الشخصيات التي أمد بها كل مصدر من من هذه المصادر وديوان شعرنا المعاصر مع محاولة تحديد الروابط ويمكن مبدئيا تصنيف المصادر التراثية التي استمد منها الشاعر المعاصرإلى ستة مصادر أساسية هما:

1- الموروث الديني .
2- الموروث الصوفي .
3- الموروث التاريخي.
4- الموروث الادبي
5- الموروث الفلكلوري
6- الموروث الأسطوري

على أن هذه المصادر في الحقيقة لسيت دائما هذا التمايز والانفصال فأن بينها التشابك والتداخل فأية شخصية صوفية هي بالضرورة شخصية تاريخية، ومثل ذلك يمكن أن يقال عن معظم الشخصيات الدينية والأدبية .[1]

وسندرس ونتطرق كلا منها هذه المصادر بالتفصيل متعرفين على أهم ما منحه كل مصدر في شعرنا الحديث من شخصيات ، وما اكتسبته هذه الشخصيات من دلالات ورموز هذا الشعر .

[1]- علي عشيري زايد ، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، ص73.

أولا : الموروث الديني :

كان الترات الديني في كل الصورة ولدى الأمم مصدرا سخيا من مصادر الإلهام الشعري ، حيث يستمد منه الشعراء نماذج وموضوعات وصور أدبية والأدب العالمي داخل بالكثير من الأعمال الأدبية العظيمة التي محورها شخصية دينية أو موضوع ديني ، أو التي تأثرت بشكل أوباخر بالثرات الديني لو كان "الكتاب المقدس" مصدرا للشعراء الأورويين الذين استمدوا منه الكثير من الشخصيات والنماذج الادبية وقد فتن الرومانتيكيون يكون بشكل خاص بهذه الشخصيات الدينية المتمردة كشخصية "الشيطان" وشخصية"قابيل" القاتل الأول . وقد رفعوا من الشخصيات نماذج لتمرد على كل ما هو عادي، وكل ما هو مقرر ومفروض ، وعبروا تعا طفهم الكبير مع عائلته هذه الشخصيات من عذابه ولعنة من جزاء تمردها .[1]

من الشعراء الأوروبين الكبار الذين إستلهمو مصادر الاسلامية في أعمالهم الأدبية الشاعر الإيطالي الكبير"دانتيه" فى ملحمته الشهيرة"الكوميديا الإلالهية" حيث استلهم فيها حديث المعراج النبوي وغيره من المصادر الاسلامية والعربية.[2] منهم ايضا الشاعر الألماني الكبير "جيته" الذي قرأ القرآن في ترجمته الألمانية وترجمه اللاتينية وأعجب بها إعجابا كبيرا .[3]

واذا كان هؤلاء هذا أبرز من تأثروا بالمصادر الدينية الاسلامية فهنالك غيرهم كثير من الشعراء الأوروبين الذين استحو الترات الاسلامى فرحل بعضهم إلى الشرق مصدر هذا الترات ومهد الديانات السماوية كلها - ونهلوا من معينه السخى ويمكن أن نصنف الشخصيات التى استمدها شعراؤنا معاصرون من الموروث الديني في ثلاث مجموعة رئيسية :

[1]- علي عشيري زايد ـ استدعاء الشخصيات التراثية في شعرنا المعاصر ، ص75.
[2]- محمد غنيمي هلال : الأدب المقارن ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الأنجلو ، مصر ، ص153. وما بعدها .
[3]- عبد الرحمن بدوي : من تصديره لترجمته لديوان "الشرقي للمؤلف الغربي" ، مكتبة النهضة المصرية ، 1944، ص4.

1- شخصيات الأنبياء .
2- شخصيات مقدسة .
3- شخصيات منبوذة

- **شخصيات الأنبياء :**

وشخصيات الأنبياء عليهم السلام هي أكثر شخصيات التراث الديني شيوعا في شعرنا المعاصر ، ولا غرو فقد ا حس الشعراء من القديم لأن بأن ثمة روابط وثيقة تربط بين تجربتهم وتجربة الأنبياء ، فكل من النبي والشاعر الأصيل يحمل رسالة إلى أمته ، والفارق بينهما أن رسالة النبي رسالة سماوية، وكل منهما يتحمل العنت والعذاب في سبيل رسالته ولذلك دأب شعراؤنا المعاصرون على استعارة شخصيات الرسل ليعبروا من خلالها عن بعض ابعاد تجاربهم المعاصرة. وأكثر شخصيات الرسل شيوعا في شعرنا المعاصر شخصيات محمد وعيسى وموسى وأيوب عليهم الصلاة والسلام .[1]

لقد كانت شخصية محمد عليه السلام هي أكثر الشخصيات الرسل شيوعا في نتاج المرحلة الاولى مرحلة التعبير عن الموروث ولكنها المرحلة الثانية مرحلة التعبير بالموروث - تخلت عن تلك المكانة من حيث شيوع استدعائها لشخصية المسيح عليه السلام التي اصبحت أكثر شخصيات التراث الدينى وربما اكثر الشخصية التراثية على الإطلاق .

ومن ثم شعراءنا كانوا يحسون بنوع من التحرج من توظيف شخصية الرسول في اطار "الصيغة التعبير بـ..."تأثما من أن يتأولوا في شخصية الرسول الكريم ، أو أن ينسبوا لأنفسهم بعض صفاته وهم في هذا التأثم يصدر عن نظرة الاسلام إلى شخصيات الرسل[2] .

وقد أخذت شخصية محمد عليه السلام دلالات متنوعة كثيرة في قصائد الشعرائنا المحدثين وأكثر هذه الدلالات شيوعا هي استخدامها رمزا شاملا للانسان العربي سواء في انتصاره او في عذابه . ففي قصيدة **في المغرب العربي** لبدر شاكر

[1]- علي عشيري زايد ـ استدعاء الشخصيات التراثية في شعرنا المعاصر ، ص77.
[2]- المرجع نفسه ، ص77.

السياب [1] يصور الشاعر من خلال شخصية محمد عليه السلام انطفاء مجد الإنسان العربي، ويقينه من ازدهار ذلك المجد من جديد ، حيث يصور ظل الانسان العربي المعاصر بصورة مئذنة:

....تَرَدَدُ فَوظَهَا اِسْمَ اللهِ

وَخَطَ اِسْمَ لَهُ فِيهَا

وَكَانَ مُحَمَدٌ نَقْشاً عَلَى آجِرَةِ خَضْرَاءٍ

يَزْهُو فِي اَعَالِيهَا

فَأَمْسَى تَأْكُلُ الغَبْرَاءَ

وَالنِيرَانُ مِنْ مَعْنَاه

.... .وَتَنْزِفُ مِنْهُ دُونَ دَمٍ

جِرَاحٌ دُونَهَا أَلَمٌ

فَقَدْ مَاتَ

وفي قصيدة "الضائعون وغرباء" للشاعر العراقي شاذل طاقة [2] يرمز محمد عليه السلام إلى الإنسان العربي المنتظر الذي يخلص الأمة من ألامها وهوانها ، حيث يسوق بشارة على لسان الكاهن إلى الضائعين والغرباء ؛ الذين جاءوا ينشدون عنده معرفة ما يضمره لهم المستقبل.

فِي رَحِمِ كُلَ اِمْرِأةٍ مُحَمَدْ جَدِيد .

يَسْمَعُ دَمْعُ الثَاكِلاَتْ يَبْعَثُ الحَيَاة .

فَتُومَضُ البَسْمَةَ فِي الشِفَاهِ

[1]بدر شاكر السياب ، ديوان أنشودة مطر ، قصيدة في المغرب العربي ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، 2012 ، ص62.

[2]- شاذل جاسم ، ديوان الأعوار الدجال والغرباء ، قصيدة الضائعون وغرباء ، مكتبة الحياة ، بيروت ، مكتبة الحياة ، بيروت ، 1969 ، ص41.

وفي قصيدة **" اشلاء في النهر المقدس "** لفؤاد الخشن [1]يصور الشاعر ألام الانسان العربي المهزوم غدرا ، حيث تكالبت عليه قوى الغدر والظلام لتسلبه امجاده العظيمة:

وَفِي سينَاء كَانَ مُحَمَد بِالعُشْبِ يَسْتِرُ جِسْمَهُ العَارَى

وَتَجْمَعُ كَفُهُ اَشْلاَءَ اِكْلِيلَ مِنَ الغَارِ

وَرِيشُ بَرَاقَةٌ المَنْثُورِ تَنْسِلُهُ سِهَامُ الغَدْرِ .

تَطْلِقُهَا وَرَاءَ اللَيْلِ أَقْوَاسِ تَلِصُ وِتَنْكُرُ الوَتَرَ وَالرَامَى

وإلى حوار هذه الدلالة شاعت دلالة اخرى قريبة منها لشخصية الرسول ﷺ في قصائد شعراء المعاصرين ، وهي دلالة الثائر المتمرد على الظلم الحامل لواء النضال في سبيل الحق والحيز الانساني .

ففي **قصيدة "احد والحرية والربيع"** للشاعر كاظم جواد [2] بصورة الشاعر قائد للقوة المناضلة في سبيل الخير والمثبارة به:

رَهِيبٌ بِالمُسْتَضْعَفِينْ وَحَدُو الصُفُوفَ

فِي جَبْهَةِ وَاحِدَةٍ وَإِسْتَقْبَلُوا الحَتُوفَ

لاَ تَحْمَلُو الأَسْلاَبَ وَالغَنَائِمِ الثِقَالَ.

لاَ تَجْهَضُوا الأَرْحَامَ لَا تَسْتَعْبِدُو الكُهُولَ .

لاَ تَحْرِقُوا الحُقُولَ.

نَحْنُ رِجَالُ الحُبِ وَالسَلاَمَ وَالجَمَالَ .

وفي قصيدة **"نشيد الرجال"** للشاعر محمود درويش يسأل الشاعر رسول الكريم عليه السلام عن طريق إلى خلاصة وخلاص قومه من السجن الكبير الذي وضعوا فيه **"الأخرج من ظلام السجن...ما افعل ؟"** فيكون ردّه

[1]- فؤاد الخشن ، أداب ديسمبر ، قصيدة أشلاء في الشعر المقدس ، 1967 ، ص45.
[2]- كاظم جواد ، ديوان أغاني الحرية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1960 ، ص130.

- تَحُدُ السِجْنُ وَالسِجَانْ .
- فَأَنَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ .
- تُذِيبُ مَرَارَةُ الحَنظَلْ[1] .

وهناك دلالة ثالثة حملتها شخصية الرسول ﷺ هي ازدهار الماضي العربي وتألقه في مقابل انطفاء الحاضر.

يقول شاعر **محمد الفيتوري** في **"يوميات حاج إلى بيت الله حرام"** يخاطب الرسول ﷺ

يَا سَيدِي نَعْلَمُ اَنَهُ كَانَ لَنَا مَجْدًا وَضَيَعْنَاه .

بَنَيْتُهُ اَنْتَ وَهَدَمْنَاهْ

وَاليَوْمَ هَا - نَحْنُ - اَجَلْ يَا سَيدِي نَرْفِلُ فِي سَقْطَتِنَا العَظِيمَةِ كَأَنَنَا شَوَاهِدْ قَدِيمَة .

وبعد وفق كل من هؤلاء الشعراء في ان يعثر ملامح شخصية الرسول ﷺ على ما يتلاءم والدلالة المعاصرة التي أسقطها عليها ، ولقد رأينا كيف كان شاعرنا المعاصر يتحرج من ان يعبر بشخصية إلى رسول ﷺ عن ذاته ، أو أن يتخذها قناعا يوحي من خلاله بأفكاره الخاصة .

وهذا بخلاف شخصية المسيح عليه السلام التي أحس الشعراء إزاءها أنهم أكثر حرية ، ومن ثم أطلقوا لأنفسهم العنان في تأويل ملامحها وانتحالها لأنفسهم ، ومعظم ملامح السيد المسيح في شعرنا المعاصر مستمد من الموروث المسيحي وخصوصا "الصلب" والفداء و" الحياة من خلال الموت" وثلاثتها ملامح مسيحية.

فبدر شاكر السياب في قصيدة "غريب على الخليج" [2]يصور نفسه في غربته وهو يحمل بلده وحنينه الموار إليها في وجدانه بصورة مسيح يجر صليبه يقول مخاطبا العراق :

- بَيْنَ القُرَى المُتْهِبَاتِ خَطَايَ وَالمُدُنُ الغَرِيبَةِ .
- غَنَيْتُ تُرْبَتَكِ الحَبِيبَةِ .
- فَأَنَا المَسِيحُ يَجُرُ فِي المَنْفَى صَلِيبَهُ .

[1]- محمود درويش ، ديوان عاشق من فلسطين ، دار الآداب ، بيروت ، 1969، ص128.

[2]- بدر شاكر السياب ، ديوان انشودة المطر ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، 2012 ، ص 317.

والسياب من أكثر شعرائنا توظيفا الشخصية المسيح ، وتوفيقا في استخدامها .

وفي قصيدة **"حب وجلجلة"** [1] يعتبر الشاعر خليل حاوى نفسه مسيحا يتحمل محنة الصلب ويستعذب بألامها في سبيل بعث جيل عربي جديد :

وَلِيَكُنْ مَا كَانَ مَا عَانَيْتُ مِنْهَا....مَحْنَةَ الصَلْبِ ، وَأَعْيَادُ الطُغَاةْ.
....أَنْتُمْ أَنْتُنِ يَانَسْلَ إِلَيْهِ دَمُهُ بِنتُ نِسْيَانْ التِلاَلْ
أَنْتُمْ أَنْتُنِ فِي عُمْرِي مَصَابِيحَ ، مُرَوِجٍ....وَكَفَاهْ.
وَأَنَا فِي حُبِكُمْ ، فِي حُبِكُنَ وَفَدْى الزَنْبَقُ فِي تِلْكَ الجِبَاهْ.
اتَحَدَى مِحْنَةَ الصَلْبِ ، أَعَانَى المَوْتَ فِي حُبِ الحَيَاةْ .

أما شخصية موسى عليه السلام فهي أقل شيوعا من شخصيتي محمد وعيسى وأكثر دلالاتها شيوعا استخدامها رمزا للشعب اليهودي المعتدى، وهو تأول خاطئ لشخصية موسى عليه السلام ينزلق إليه شعراؤنا ، فموسى واحد من الرسل الذين بشروا بقيم سماوية نبيلة ، وتحملوا في سبيل دعوتهم الكثير من العنت والتضحيات ، وقد لقى من عنت اليهود أنفسهم الكثير ، والقيم التي جاء بها موسى تتنافى كلية مع ما تمثله الصهيونية المعاصرة من عدوان وشر ، ومن ثم فان استخدامه مقابلا تصويريا لهذه القوى الصهيونية المعتدية مزلق فني يقع فيه الكثير من شعرائنا ويرفضه الإسلام.

يقول نزار قباني في قصيدته **"منشورات فدائية على جدران إسرائيل" مصورا** [2] تعليم الفدائيين العرب لأضفار القوة الصهيونية الغاصبة ، وشلهم اكل طاقتها وقدراتها مستخدما شخصية موسى عليه السلام رمزا لهذه القوى:

- لِأَنَّ مُوسَى قَطَعَتْ يَدَاهْ.
- وَلَمْ يَعُدْ يَتْقَنُ فَنَ السِحْرَ.
- لِأَنَ مُوسَى كَسَرَتْ عَصَاهْ.
- وَلَمْ يَعُدْ بِوَسْعِهِ شَقُ مِيَاهَ البَحْرِ.

[1]- خليل حاوى ، ديوان : نهر الرماد ، ط3 ، دار الطليعة ، بيروت ، 1962 ، ص101.
[2]- نزار قباني ، ديوان ، منشورات فدائية على اسرائيل ، بيروت ، 1969 ، ص11.

- لِأَنَكُمْ لَسْتُمْ كَأَمْرِيكَا وَلَسْنَا كَهُنُودْ الحُمْرْ.
- فَسَوْفَ تَهْلِكُونَ عَنْ آخَرِهُمْ فَوْقَ صَحَارِى مِصْرْ.

ويستخدم فؤاد الخشن شخصية موسى بنفس الدلالة في قصيدته "صمود" حيث يرمز بها إلى القوى الصهيونية المعتدية التي نسيت تعاليم الرب وضلت سبيله .

ويؤكد له أنه لن يستطيع العبور إلى مصر ليدوس مقدساتها ويستغل الشاعر هنا الاستحاء العكسي في توليد مفارقة تصويرية رائعة ، فبدلا من أن يطبق البحر على فرعون وقومه لينجو موسى ، كما هو الأمر في التراث فإن العكس هو الذي سيحدث فسوف يطبق البحر على موسى ، تمثل القوى الصهيونية المعتدية في رؤيا الشاعر والبحر هذه المرة يتمثل في القوى الفلسطينة المناضلة ، يقول الشاعر مخاطبا موسى بهذا المدلول الذي أضفاه عليه .

- إِنَكَ قَدْ ضَيَعْتَ طَرِيقَ الحُبِ.
- وَغَدَوْتَ عَلِيمَ اللهَ
- تَنِينُ رَدَى يَنْفُثُ مِنْ عَيْنَيْهِ الرَعْبَ .
- لاَ لَنْ نَفْتَحَ يَا مُوسَى
- بِعَصَاكَ مِيَاهُ البَحْرِ الأَحْمَرِ
- لَنْ تَعْبُرَ
- وَتَعُودَ لِمِصْرَ لِتَدُوسَا
- لِلْفَرْعَوْنَ الرَاقِدِ فِي الأَهْرَامَ رَفَاتْ
- دَهْرَى لِلْعِنَاتْ...
- فَالبَحْرَ سَيُطَبَقَ يَا مُوسَى بِالمَوْجِ المَحْمُومَ الهَدَارَ.
- قَبْرًا: يَبْلَعُ فِي الأَغْوَارِ.
- جَيْشًا مِنْ شَعْبَ اللهِ المُخْتَارِ [1]

[1]- فؤاد الخشن ، قصيدة صمود ، دار الأداب ، يوليو 1968 ، ص35.

شخصيات مقدسة :

ومن هذه الشخصيات شخصية مريم عليها السلام ، وقد مر بنا كيف استغل السياب حادث هزها للنخلة وتساقط الرطب عليها أثناء ولادتها للمسيح في التعبير عن بعد من أبعاد تجربته [1]، وقد استخدم أكثر من شاعر هذا الملمح من ملامح شخصية مريم عليها السلام في التعبير عن تجارب مختلفة عن تجربة السياب.

فعبد الوهاب البياتي يوظف نفس الملمح في قصيدة **"الموت في الحب"** [2] كرمز للقوى الانسانية البكر ، القادرة على تغيير هذا العالم الموبوء إلى عالم آخر أكثر وضاءة وإشراحا يقول موجها حديثة إلى تلك القوى :

أَيَتُهَا العَذْرَاءْ

هَزِي بِجِذْعِ النَخْلَةِ الفَرْعَاءَ

تَسَاقُطُ الأَشْيَاءْ

تَنْفَجِرُ الشُمُوسُ وَالأَقْمَارْ

يَكْتَسِحُ الطُوفَانْ هَذَا العَارْ

الشخصيات المنبوذة :

هي تلك الشخصيات التي ارتكبت خطيئة فحلت عليها اللعنة ، ويمكن التمييز بين نوعين من هذه الشخصيات ، النوع الأول شخصيات حلت عليها اللعنة لتمردها على إرادة الله عزوجل . وعلى قمة هذا الفريق يقف "الشيطان" ويتلوه في الصف "قابيل " بن ادم أول قاتل على وجه الأرض متحديا إرادة أبيه وإرادة الله ، اما النوع الثاني فسبب لعنته السقوط وليس التمرد ، وعلى رأس هذا الفريق يقف يهودا تلميذ المسيح الذي وشى به إلى الكهنة .

وقد وجدت الشخصيات النوع الأول لونا من تعاطف الأدباء في العصر الحديث وخصوص الأدباء الرومانتيكيين ، حيث احتضنوا تمردها كثير عن

[1]- علي عشيري زايد ، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، دار الفكر ، القاهرة ، 1997 ، ص93.
[2]- عبد الوهاب البياتي ، ديوان : الموت في الحياة ، دار الأدب ، 1968 ، ص22.

النزعة إلى حرية وكان الرائد الرومانتكيين في التعبير الشيطان هو الشاعر الإنجليزي ملتون في" الفردوس المفقود" الذي كان بطله الأول الشيطان ، وقد تغنى الشاعر بنزعته إلى الحرية وتفرده، وقد تأثرا لرومانتكيون جميعا بصورة الشيطان عند ملتون حيث صوروه بصورة الثائر الذي نبذ قسرا من عالم الخير ، فاضطرا إلى إحتراف الشر ، وممن تبنى هذه الصورة من الأدباء الرومانتكيون :بيرون ،وألفريد فيتي ، وفكتور هيجو ، وسواهم[1] وقد تأثر شعراؤنا المعاصرون بهذه الأتجاهات الغربية المتعاطفة مع مأساة هذه الشخصيات المنبوذة ، وقد ظهرت بوادر هذا التأثير في قصيدة عباس العقاد "ترجمة شيطان" [2] وفي هذه القصيدة يروي الشاعر قصة شيطان سئم حياة الشياطين وتاب عن صناعة الإغواء لهوان الناس عليه وتشابه الصالحين والطالحين عنده ، فقبل الله منه هذه التوبة وادخله الجنة.

الموروث الصوفي :

بين التجربة الصوفية والتجربة الشعرية :

كان التراث الصوفي واحدا من أهم المصادر التراثية التي استمد منها شاعرنا المعاصر شخصيات وأصواتا يعبر من خلالها عن ابعاد من تجربته بشتى جوانبها الفكرية والروحية وحتى السياسية والإجتماعية ، وليس غريبا ان يعبر شاعرنا المعاصر عن بعض أبعاد تجربته من خلال أصوات صوفية فالصلة بين التجربة الشعرية خصوصا في صورتها الحديثة التي يغلب عليها الطابع السرياني وبين التجربة الصوفية جد وثيقة ، وتتجلى هذه الصلة أوضح ما تتجلى في ميل كل من الشاعر الحديث والصوفي إلى الإتحاد بالوجود والإمتزاج به "فعند لدى السريالي" ولدى متطرفي الصوفية الذين يقولون بوحدة الوجود ، وحتى لدى الصوفيين الذين لا يؤمنون بوحدة الوجود تبدو حالة الجذب الصوفي التي تنتابهم كما لو كانت استجابة لحاجتهم إلى هذه الوحدة .[3]

[1] - ينظر د.غنيمي هلال ، الأدب المقارن ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط9 ، 2008 ، ص213.

[2]- المرجع نفسه ، ص316.

[3] - grastre (victor) : poésie et maystique , editions Neuchalet , suisse 1966 ,165.. نقلا عن كتاب علي عشيري زايد

الشخصيات الصوفية في شعرنا المعاصر : سندهش حين نعرف ان عدد الشخصيات الصوفية التي استدعاها شعرؤنا المعاصرون ليتكافأو هذا الاهتمام الكبير الذي أولاه شعراؤنا للموروث الصوفي ، ولا يعبر عن مدى قوة الرابطة بين التجربة الصوفية والتجربة الشعرية هذه الرابطة التي أجهد شعراؤنا أنفسهم في التعبير عنها في كتاباتهم ، وستزداد دهشتنا حين نعرف ان شخصية واحدة من بين هذه الشخصيات الصوفية القليلة التي استدعاها شعراؤنا التي استقطبت الشطر الأعظم من اهتمام هؤلاء الشعراء ، وكانت محور العدد الأكبر من الأعمال الشعرية التي استخدمت شخصيات صوفية ، حتى ان الأعمال التي كتبت حولها تفوق في عددها وكمها مجموع ما تناول باقي الشخصيات الصوفية مجتمعة من أعمال ، وهذه الشخصية هي شخصية "الحلاج" شهيد الصوفية الذي صلب ببغداد لست بقين من ذي القعدة سنة 309هـ [1]

الموروث التاريخي :

الأحداث التاريخية والشخصيات التاريخية ليست مجرد ظواهر كونية عابرة ، تنتهي بانتهاء وجودها الواقعي ، فإن لها إلى جانب ذلك دلالتها الشمولية الباقية والقابلة للتجدد على امتداد التاريخ في صيغ وأشكال أخرى ، فدلالة البطولة في قائد معين ، أو دلالة النصر في كسب معركة معينة تظل - بعد انتهاء الوجود الواقعي لذلك القائد او تلك المعركة باقية وصالحة لان تكرر من خلال مواقف جديدة ، اذ إن التاريخ ليس وصفا لحقبة زمنية من وجهة نظر معاصرلها ، انه ادراك إنسان معاصر او حديث له فليست هناك إذن صورة جامدة ثابتة لأية فترة من هذا الماضي [2]

فإذا ما حاولنا أن نصنف الشخصيات التاريخية التي استخدمها شاعرنا المعاصر فسوف نجدها تندرج تحت ثلاثة أنواع رئيسية تمتّ كلها بصلة إلى طبيعة الظروف التي كانت تمر بها أمتنا في نصف القرن الأخير، هي بحسب استحواذها على اهتمام الشعراء وحماسهم :

أولا : أبطال الثورات والدعوات النبيلة ، الذين لم يقدر لثوراتهم أو دعواتهم أن تصل إلى غايتها ، فكان مصيرها ومصيرهم الهزيمة .

[1]- ينظر ، عبد الوهاب الشعراني : طبقات الكبرى (الواقح الأنوار في طبقات الأخيار) ، مطبعة صبيح ، جزء 1 ، ص92.
[2]- مصطفى ناصف ، دراسة الأدب العربي ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص205-206.

ثانيا : شخصيات الحكام والأمراء والقواد الذين يمثلون الوجه المضلم تاريخيا، سواء بما حققوه من اختصارات وفتوح أو بما أرسوه من دعائم العدل والديمقراطية وإلى جانب هذه الأنواع الثلاثة الرئيسية ثمة شخصيات أخرى قد لا تندرج اندراجا مباشرا تحت أي من هذه الأنواع الثلاثة ولكنها تمت بصلة وبأخرى إلى هذا النوع أو ذاك ، وذلك مثل شخصيات الشهداء الذين انتصرت القيم والمبادئ التي استشهدوا من أجلها ، فهذه الشخصيات تمت بصلة قوية إلى النوع الأول .

النوع الأول : وأبرز من فتن شعراءنا من شخصيات النوع الأول شخصية الحسين عليه السلام وتكاد تكون أكثر شخصيات الموروث التاريخي شيوعا في شعرنا المعاصر ، فقد رأى شعراؤنا في الحسين عليه السلام الممثل الفذ لصاحب القضية النبيلة الذي يعرف سلفا أن معركته مع قوى الباطل خاسرة ولكن ذلك لا يمنعه من أن يبذل دمه الطهور في سبيلها ، موقنأ أن هذا الدم هو الذي سيحقق لقضيته الإنتصار والخلود وأن في استشهاده انتصارا له ولقضيته.

وفي قصيدة "الصخرة والندى" [1] للشاعر حسب الشيخ جعفر ، يصور الشاعر أن الحسين رمز كل شهيد في سبيل قضية نبيلة أصبح راية تلتف حولها الجموع فحينما استقبر به المطاف "رأسا وحيدا" متربا مقطوع في طبق من ذهب يضوع بالمسك والحناء " رأى وجه أمه الزهراء "مبللا طوال ليل الموت بالدموع ورفرفت حمائم بيضاء ، تؤنسه طوال الليل الموت كشموع " وبعد معاناة عذاب الاستشهاد وآلامه تغدو رأس الحسين الشهيد راية تسيير وراءها الجموع :

أيتها الشمس .

طاف على الرمح ، وها عاد إلى منبته الرأس

حيّا مكرا بيرقا مغبر

النوع الثاني : وغالبا ما كانت شخصيات هذا النوع ترتبط بشخصيات النوع السابق ، فحيثما وجد حسين يوجد معه يزيد وابن زياد، وأينما وجد أبوذر يوجد معه معاوية ، وأين وجد ابن الزبير يوجد معه الحجاج .

[1]- حبيب الشيخ جعفر ، ديوان : نخلة الله ، دار الأداب ، بيروت ، 1969 ص8 .

ويعد الحجاج بن يوسف أكثر شخصيات هذا النوع شيوعا في شعرنا المعاصر ، ربما لأنه أكثر هذه الشخصيات تمثيلا لمعنى البطش والإستبداد ، فهو في رؤيا شعرائنا رمز لكل قوة باطشة تعمل على قمع الحق بالقوة ، وعلى إخماد كل صوت يحاول أن يرتفع في وجه طغيانها ، يقول الشاعر أدونيس في "مرآة الحجاج" [1] مصورا لمدى عتو الحجاج ممثل كل سلطة قاهرة - وكيف أن هذا الظلم يكون عاملا من عوامل فناء الأمة وانهيارها ، فالحجاج دائمًا يفرض رأيه على الآخرين بقوة القهر، وليس بقوة المنطق و الإقناع :

وَصَعَدَ المَنْبَرَ....فِي يَدَيْهِ قَوْسُهُ وَفَوْقَ وَجْهَهُ لِثَامُ.

وَقَالَ بِالسِهَامِ وَالقِنَاعِ ، لاَ بِالصَوْتِ وَالكَلاَمْ:

" أَنَا ابْنُ جَلاَ وِطلاَعْ الثَنَايَا"..

أَنَا هُوَ السُؤَالُ وَالنَبْرَاسَ

أَنَا هُوَ الفِرَاسَ

وَيْلُ لِمَنْ يَكُونُ مِنْ فَرَائِسِي

وَتَكُونُ النَتِيجَةَ أَنْ:

....زَلْزَلَ المَكَانَ

وَاهْتَزَتْ البِلاَدَ مَثْلَ شَجَرَةِ

وَسَقَطَ المَسْجِدَ مَثْلَ ثَمْرَةِ

وَسَقَطَ الزَمَانَ

النوع الثالث : ويندرج تحت هذا النوع كل الخلفاء والحكام العظماء الذين صنعوا مجدا الدولة الإسلامية ، وارسوا الدعائم الحق فيها والذين وسعوا رقعتها ونشروا ألويتها في أرجاء الارض ، أمثال عمر بن خطاب وعلى بن ابي طالب وعبد الرحمان الداخل والمعتصم العباسي وغيرهم ، واكثر توظيف شعراؤنا لهذه الشخصيات في إطار المفارقة التصويرية لابراز حدة التناقض بين ماضينا

[1]-أدونيس ، ديوان : المسرح والمرايا ، دار الأدب ، بيروت ، 1967 ، ص87.

وحاضرنا فالشاعر فاروق شوشة في قصيدة "سيف الدولة"[1] يبرز من خلال مقابلة بين ما يمثله سيف الدولة من انتصار ومجد وعزيمة متأججة للفتح وما يمثله واقعنا من ضعف وانكسار وتقاعس مدى عمق هذه الهوة التي تفصل بين أمسنا ويومنا واتساعنا.

الموروث الأدبي : من الطبيعي ان يكون الموروث الأدبي هو اثر المصادر التراثية واقربها إلى نفوس شعرائنا المعاصرين، ومن الطبيعي ايضا ان تكون شخصيات الشعراء من بين الشخصيات الأدبية في الألصق بنفوس الشعراء ووجدانهم فلا غرابة إذن ان تكون شخصيات الشعراء من اكثر الشخصيات شيوعا في شعرنا المعاصر وفي ذات الوقت من اكثرها طواعية للشاعر المعاصر وقدرة على استيعاب ابعاد تجربته المختلفة

. فالشاعر أمل دنقل في " من مذكرات المتنبي في مصر " [2] يعرى من خلال توظيفه لهذا الموقف حقيقة بعض القوى الضعيفة المهزومة التي تحاول ان تغطى ضعفها أمام العدو بممارسة السلطان على رعاياها في الداخل .

يقول على لسان المتنبي :

أَبْصِرْ تِلْكَ الشَفَةَ المَثْقُوبَةَ

وَوَجْهُهُ المِسْوَدْ وَالرُجُولَةَ المَسْلُوبَةَ

أَبْكَى عَلَى العُرُوبَةِ

يَوْمَئ ، سَيَنْتَشِدُنِي أَنْشِدُهُ عَنْ سَيْفِهِ الشُجَاعْ

وَسَيْفُهُ فِي غُمْدِهِ يَأْكُلُهُ الصَدَأْ .

عِنْدَمَا يَسْقُطُ جَفْنَاهْ الثَقِيلاَنْ وَيَنْكَفِئْ .

أَسِيرُ مُثْوْقَلَ الخُطَى فِي رُدَهَاتِ القَصْرِ .

أَبْصِرُ أَهْلَ مِصْرَ

[1]- فاروق شوشة ، سيف الدولة ، دار الأدب ، مايو 1967 ، ص17.

[2]- أمل دنقل ، ديوان البكاء بين يدي زرقاء اليمامة ، دار الشروق ، القاهرة ، ط2 ، 2012، ص173،172.

يَنْتَظِرُونَهُ لِيَرْفَعُوا إِلَيْهِ المُظَلَمَاتِ وَالرُقَاعْ.

بينما يشغل الشاعر عبد الوهاب البياتي الموقف ذاته في قصيدة "موت المتنبي" [1] ليصور من خلاله الضغوط التي تمارسها السلطة على صاحب الكلمة المعاصر ليصبح بوقا في جوقتها ، يهلل لإنكساراتها ، ويمجد سقوطها ويتغنى به وإحساسه بالسقوط والإنحدار وهو يمارس هذا الدور الكريه ، وتمزقه الأليم بين خضوعه لهذا الدور وبين ما يفرض عليه من عذابات باهظة إذ هو رفضه ، ثم يقينه الذي لا يهتز بأن صوته الناصع سينتصر في النهاية :

سَفِينَةَ الضَبَابِ يَا طُفُولَتِي ، تَطْفُو عَلَى بَحْرٍ مِنَ الدُمُوعِ .

تَشِيخُ فِي مَرْفَئِهَا....تَجُوعُ

تَزْنَى عَلَى رَصِيفَهْمْ ، تَسْتَعْطِفْ الخَلِيفَةَ ، الأَبْلَهَ ، تَسْتَجْدَى ، تَهُزُ بَطْنَهَا ، تَرْقُصَ فَوْقَ لَهَبِ الشُمُوعْ .

سَفِينَتَي شَائِخَةَ القُلُوعْ

لَكِنَهَا وَالبَحْرَ فِي انْتِظَارِهَا تِهِمْ بْالرُجُوعِ.

الموروث الفلكلوري : ويمكن ان نصنف تراثنا الفولكلوري تحت ثلاثة مصادر رئيسية هي بحسب أهميتها ومدى إقبال الشاعر المعاصر عليها

-1 . الف ليلة وليلة

-2 . السير الشعبية . كسرة بني هلال ، وعنترة ، وسيف بن يزن وغيرها .
-3كتاب "كليلة ودمنة" الذي ترجمه عبد الله بن المقفع عن الفارسية ومن يومها اصبح من معالم تراثنا الفولكلوري

1 .الف ليلة وليلة : بعد هذا المصدر أهم المصادر الثلاثة بالنسبة لشاعرنا المعاصر ، وأغناها بالشخصيات ذات الدلالات الثرية ، ان شاعرنا المعاصر لم يستطع بعد ان يفيد من إمكانيات هذا المصدر على النحو الأكمل . وقد كان اول من ترجم الكتاب إلى لغة اوروبية اول من لفت الانظار إليه في نفس الوقت .

[1]- عبد الوهاب البياتي ، ديوان النار والكلمات ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1964، ص155.

المتشرق الفرنسي "انطوان جالان" وقد ظهر المجلد الاول من ترجمة جالان الفرنسية في باريس عام 1704، ثم تتابع ظهور بقية المجلدات الاثني عشر الترجمة على امتداد ثلاثة عشر عاما حيث ظهر المجلد الثاني عشر والاخير عام 1717 [1] . ثم توالت الترجمات الأوروبية بعد ترجمة جالان ، وكانت معظم الترجمات في البداية عن ترجمة جالان ولكن المستشرقين لم يلبثوا ان اكتشفو الاصل العربي ذاته ، وابتدأوا يترجمون عنه ويقدمون لترجماتهم بمقدمات كانت هي بداية الاهتمام العلمي بالكتاب[2]

وقد حظي هذا الكتاب على المستوى العلمي بقدر من إهتمام المشرقين لم يكد يحظى به كتاب آخر حيث :" تناوله ما يزيد على ثلاثين متشرقا من مختلف الدول والجنسيات [3] وكان طبيعيات أن يتأخر هذا الإهتمام العلمي عن بداية الترجمات وكان أول ما شغل بال العلماء هو البحث عن مصدر الكتاب والتساؤل عن المكان الذي جاء منه هذا الكتاب الذي استحوذ على ألبابهم ، ولم يثر هذا التساؤل إلا في بداية القرن التاسع عشر وكان أول من آثاره سلفستر دي ساسي وجوزيف فون هامر ، وكان رآي هامر أن أصل الكتاب فارسي ، بينما رأى دى ساس أن الكتاب عربي اللحمة والسدى .[4]

2-السير الشعبية : إن حظ سيرنا الشعبية من اهتمام شعرائنا المعاصرين بالغ الضالة إذ ما قيس نبراء هذه السير ، وامتلائها بالأبطال وبالشخصيات الغنية بالأبعاد النفسية والإجتماعية ، والتي تصلح لحما ادق ذلجات الشاعر المعاصر .

استغل الشاعر خالد أبو خالد هذه السيرة برمتها في قصيدته الطويلة "هلال" [5] ليعبر من خلالها عن محنة الشعب الفلسطيني في الأردن ، وهلال في القصيدة قوات الثورة الفلسطينية التي تحاول أن تسرد أرضها التي اغتصبتها السلطة الأردنية ، فالشاعر يستخدم أسماء بعض أبطال السيرة كدياب بن غانم وأبي زيد الهلالي للتعبير بهم عن رجال الثورة

[1] -chauvin (victor) :bibliographie des ouvrges arabe ou relatifs ausc arabes dans l'europe chretienne Liépzige 1900.T4 ,P26 . نقلا عن كتاب علي عشيري زايد

[2]- ينظر :دسمير القلماوي : ألف ليلة وليلة ، دار المعارف ، مصر 1959 ، ص7.

[3]- ميخائيل عواد : ألف ليلة وليلة ، مرآة الحضارة والمجتمع في العصر الإسلامي ، بغداد ، 1962 ، ص26.

[4] -Elisseeff NIKITA : thémes et motifs des mille et une nuits , Beyrouth ,1949, p15-39. نقلا عن كتاب علي عشيري زايد

[5]- خالد أبو خالد ، ديوان هلال ، مجلة الكاتب ، العدد 137 أغسطس 1972 ص125.

الفسلطينية ، بل إنه يرمز بإحدى بطلات السيرة وهي سعدى ابنة الزناتي خليفة أمير تونس إلى فلسطين الأرض والشعب ويستغل بعض أحداث السيرة كأسر أبي زيد في تونس عندما ذهب إليها مستطلعا قبل أن تدخلها جيوش هلال ليعبر من خلال ذلك اعتقال السلطات الأردنية لبعض قوى الثورة ، وأن ذلك لن يعوق المسيرة :" إليها ففيها ابن غانم ، ينادي سلامة في الأسر ، أسمع صوت رفيقي وسعدي ، فيا أيها الحاكمون مدينة أهلي احذروني ، سلامة يزحف فكوه ...أو فاقتلوه فكل الجموع بساحاتهم ابن غانم."[1]

3- كليلة ودمنة :

كليلة ودمنة من أشهر ما خلفه لنا الموروث الشعبي من أعمال ، وعلى الرغم من أن الكتاب فارسي ذو أصل هندي فإنه منذ ترجمة عبد الله بن المقفع إلى العربية دخل تراثنا الشعبي وأصبح معلمًا بارزًا من معالمه..بل إن ترجمة ابن المقفع تعتبر الآن هي الأصل الأساسي للكتاب بعد أن فقد أصله الفارسي الذي ترجم عنه ابن المقفع ، وكل ترجمات الكتاب إلى اللغات بما في ذلك الفارسية نفسها تنقل عن ترجمة ابن المقفع .[2]

على أن بعض الباحثين لا يعتبرون كليلة ودمنة من التراث الشعبي على أساس أن القصص الشعبية للحيوان التي يحتوي عليها كتاب كليلة ودمنة قد أصبحت رموزا الأفكار وقضايا معينة ، ومن ثم فقد فولكلوريتها التي كانت لها قبل ان يوظفها مؤلف الكتاب هذا التوظيف الرمزي .[3]

الموروث الأسطوري :

يعد هذا المصدر أوثق مصادر تراثنا والتراث الإنساني عموما ، صلة بالتجربة الشعرية فالأسطورة هي الصورة الأولى للشعر : لقد أجمع نقاد الشعر وعلماء الأساطير كلاهما على أن الشعر في نشأته كان متصلا بالأسطورة لا باعتبارها قصة خرافية مسلية ، وإنما باعتبارها تفسيرا للطبيعة وللتاريخ وللروح

---

[1]-كتبت القصيدة عروضيا – بأسلوب التدوير ، وهو أسلوب عروضي شاع في شعرنا أخيرا بشكل صارخ ويقوم على أساس أن القصيدة برمتها وحدة موسيقية واحدة حيث تتوالى التفاعيل ولا تسمح بالوقف إلى في نهاية القصيدة أو في نهاية أحد مقاطعها على الأقل .

[2]- ينظر :دمحمد غنيمي هلال : الأدب المقارن ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط9 ، 2008 ، ص151.

[3]سهير القلماوي : "من ندوة حول الكتاب "الفولكلور ما هو ؟" لفوزي العتيل ، الذي يذهب إلى اعتبار كليلة ودمنة من تراثنا الشعبي ، آداب نوفمبر 1965 ، ص22.

وأسرارها ومعنى تفسيرنا للأساطير هو ان نكشف فيها رموزا للأشياء ، والأساطير ليست سوى أفكار متنكرة في شكل شعري [1]

.....فالأسطورة حقيقة ثقافية بالغة التعقيد ، يمكن تناولها وتفسيرها من وجهات عديدة ومتكاملة [2] فقد أخذت الأسطورة مدلولات دينية ، وتاريخية ، واجتماعية ...إلخ ، الأمر الذي يسبب للدارس الكثير من الحيرة وخصوصا إذ كانت الأسطورة ليست هي المحور الأساسي لبحثه ولما كانت دراسته الأسطورة في ذاتها ليست هدفا من أهداف هذا البحث فإنه يكفيينا هنا اعتماد أكثر تعريفاتها عمومية وبساطة ولعل أبسط هذه التعريفات وأكثرها عمومية ما اختاره باورو هو أن "مفهوم الأسطورة يشمل كل ما ليس واقعيا أي كل مالا يصدقه العقل...فكل قصة تعتمد على أسس غير عقلية أو تبرر بمبررات غير عقلية لا يكون ثمة شك في أنها نتاج لخيال أسطوري" [3]

[1] -Demoerson :la mythologie classique dans l'ouere lyrique de la « pléiade » p 18 . نقلا عن كتاب علي عشيري زايد

[2] - Eliade (mircéa) ;Aspects du mythe . gallimard paris 1963, p14.نقلا عن كتاب علي عشيري زايد

[3] Barthel (piérre) Inerpretation du langage mythigue Brille –Leiden ,1963,P25. نقلا عن كتاب علي عشيري زايد

الفصل الثاني : استدعاء الشخصيات في شعر مفدي زكرياء

- الشخصيات الدينية
- اثر القرءان الكريم
- الشخصيات التاريخية

المبحث الأول : الشخصيات الدينية

تميز العطاء الفني للشاعر "مفدي زكرياء" بالغزارة والتنوع في قالبه وإيقاعه ومحتواه وفي كل دواوينه: اللهب المقدس ، تحت ظلال الزيتون ، من وحي الأطلس ، إلياذة الجزائر،أمجادنا تتكلم .

وقد وظف مفدي زكرياء لدعم شعره بعض الشخصيات الدينية وقد كان يهدف بذلك إلى السمو بأبعاده ودلالات هذه الشخصيات لذلك نجده يكثر من إعادة كتابة سير بعض الأنبياء والرسل ومن أبرز الشخصيات التي توازنت في قصائد مفدي زكرياء شخصية أدم عليه السلام وحواء – شخصية النبي موسى عليه السلام – هاروت الملك وغيرها من الشخصيات .

1- استحضار شخصية الأنبياء :

فمن مميزات أسلوبه استحضار واستدعاء شخصية الأنبياء بكثرة سبب ارتباطها بالسياق العام لتاريخ العربي الإسلامي ليستمد منها مشاهد إيمانية في تنوعها وتداخلها بما تحتله من مكانة وقداسة على قراءة معنى جديد يتناسب مع روح الحدث التاريخي بهذا إستطاع الشاعرإيصال رسالته كاملة بطريقة رائعة ومؤثرة للتعبيرعن أفكاره ومن هنا نجد :

- شخصية أدم وحواء : يقوم الشاعر بذكر آدم وحواء في قوله :

وَتُفَاحَةُ أَخْرَجَتْ أَدَمَا مِنَ الخُلْدِ مُذْ لَعْنَتُهُ السَمَا

وَلَكِنَ حَوَاءُنَا بَلَعَتْهَا وبالعَلْجِ أَبْدَلَتْ المُسْلِمَا

وَلَمْ تَرْضَ بالفَحْلِ مَنْ قَوْمِهَا فَهَامَتْ بِمَنْ .."مَارَمَى إذَ رَمَى"

فَسَحْقًا لِبَنْتَ تَزيفُ جَيْلاً وَتَلْعَنُ فيهَا الدَماءَ،دمًا.....[1]

[1]- مفدي زكرياء ، إلياذة الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1987م ، ص105.

فقد وصف الشاعر "مفدي زكرياء" البنت الجزائرية التي تزوجت بالأعجمي وانخدعت بالبريق الزائف، وتخلت عن أصالتها وعاداتها لهذا يرمز من خلال قصة سيدنا "ادم وحواء" للحادثة التي أخرجتهم من الجنة الخلد من خلال وسوسة الشيطان "إبليس" لهما بأكل التفاحة التي نهاهما الله عزوجل عن أكلها لأنها ثمرة الخلد، ومن هنا نستنتج أنه حزين على الفتاة الجزائرية التي تخلت عن مبادئها وانخداعها بالأمور فارغة المحتوى ولا تجدي نفعا في الدين . في قوله في ديوان "تحت ظلال الزيتون" في قصيدة "سنثأر للشعب :

حَوْاَءْ لَمْ تَحْفَظْ لِأَدَمَ خُلْدَهُ وَحَفَظَتْهُ....البَيِنَاتِ شَوَاهِدٌ

اليَوْمَ نَأْكُلُ جَهْرَةَ (تُفَاحَةَ) حَوَاءُ خَالِدَةٌ وَأَدَمُ خَالِدٌ [1]

ويقول مفدي زكرياء معبرا عن تضامن وتعاون المرأة والرجل وكونها سندا في كل المحن مستمدا رمز "أدم وحواء "

وَقُلْتُ لِأَدَمَ : حَوَاءَ كَفْءٌ ..... فَنَضْتُ عَنْ مَوَاهِبِهَا النَقَابَا

فَسَارَتْ فِي اتِجَاهٍ وَاحْتِشَامٍ..... تَرَى الجَبَلَ جَهْدًا وَاحْتِسَابًا

وَتَبْنَى جَنْبَ أَدَمْ صَرَحَ مَجْدَ..... وتَفَرَعَ لِلْعُلاَ بَابًا فَبَابَا[2]

فهو يشير كذلك إلى دعم المرأة للرجل في الجهاد والحرب ومن هذا التضمين تقوية وترسيخ المعنى فالشهيد والشاعر ينتميان لهذا الشعب العظيم صاحب العزة والبقاء والوحي ، حيث المرأة تساوي الرجل بطولة وفداء .

شَارَكَتُ فِي الجِهَاد آدَمَ حَوَا.....ءُ وَمُدَتُ مَعَاصِمَا وَزُنُودَا

أَعْمَلْتُ فِي الجِرَاحِ أَنِمِلُهَا اللَ .....دَنِ وفِي الحَرْبِ غُصْنُهَا الأَمْلُودَا

وفي "وحي الأطلس " يستمر الشاعر بذكر "أدم" عليه السلام واستخدامه كرمز ودلالة وذلك في تصويره لطرد الفلسطنين من أرضهم كما طرد أدم من الجنة بسبب وسوسة ابليس في قوله :

[1]- مفدي زكرياء ، ديوان تحت الظلال الزيتون ، بالتعاون مع مؤسسة مفدي زكرياء ، موفم للنشر ، عاصمة الثقافة العربية ، الجزائر ، 2007م ، ص36.

[2]- ينظر ، حواس بري ، شعر مفدي زكرياء ، دراسة وتقويم ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1994م، ص345.

مِنْ آدَمَ طَرَدُوهُ مِنْ جَنَاتِهِ.....فتَقَاسَمَتْهُ مَدَافِعٌ وَجِرَاحٌ [1]

فمفدي زكرياء جعل القرأن الكريم المصدر الأول والإلهام وتوظيفه في كل شعره عامة، وفي الإلياذة خاصة [2]مثل قوله مفدي زكرياء :

وَعَلَمْتُ آدَمَ حُبَ أَخِيهِ .... عَسَاهُ يَسِيرُ عَلى هَدْيِنَا [3]

وذلك من قوله عز وجل "إِنَمَا المُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ" [4] وقوله تعالى :" وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ اِبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ"[5] فأدم هو أبو البشرية وسمي كذلك لأنه أخذ من أدمة الأرض ، ويقال هي الطبقة الرابعة . قال تعالى " وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ"[6] في حين وردت في البيت بمعنى حب الإنسان لأخيه الإنسان وجعل فيه مصدر التواصل والرقة والحنان والأبوية الدالة على القدر والرعاية في كل شيء[7]

شخصية موسى عليه السلام:

إن الدارس لحياة موسى عليه السلام يلاحظ ارتباطها الواسع بحوادث وأحداث كانت لها تداعيات على الحياة العامة ، وفي قصته دروس وعبر يمكن للمرئ أن يستفيد منها ، لهذا نجد مفدي زكرياء يستلهم هذه الشخصية لتعبير عن أفكاره والإفصاح عن مشاعره في التعبيرعن قوة رد فعل الشعب الجزائري على الظلم ومثال ذلك قوله في قصيدة (من يستوي الخلد فإنّ الله بائعه):

وَرَثْنَا عَصَا مُوسَى فَجَدَّدَ، صُنْعَهَا..... حَجَانَا ، فَرَاحَتْ تَلْقِفُ النَارَ لاَ السِحْراَ

وَكَلَمَ مُوسَى الله في الطَوْرِ خِفْيَةٌ.....وَفِي الأَطْلَسِ الجَبّارِ كَلَمْنَا جَهْرًا [8] .

تزامنت هذه الابيات وتفاعلت مع القصص القرأنية ، و هي صلة الوصل بين السياق القرأني والسياق التاريخي فالشاعر يعيد المواقف نفسها والمتمثلة في

[1]- ينظر ، حواس بري شعر مفدي زكرياء ، دراسة وتقويم ، ص345.
[2]- ينظر بوجادي ، الثابت اللساني في الياذة الجزائر ، بين المنظورالوظيفي والاتجاه الأسلوبي، 2001، ص120.
[3]- مفدي زكرياء، إلياذة الجزائر ، ص22
[4]- سورة الحجرات ، الآية 10
[5]- سورة غافر ، الآية 36.
[6]- سورة البقرة ، الآية 31.
[7]- عبد القادر سلامي،الألفاظ الإسلامية في إلياذة الجزائر لمفدي زكرياء دراسة معجمية ودلالية،مجلة كلية تربية للبنات،المجلد2018،29تلمسان،ص1989.

[8]- مفدي زكرياء ، ديوان اللهب المقدس ، المؤسسة الوطنية للكتاب لنشر والتوزيع ، 1983م ، ص256.

التحدي وعون الله للثوار، فعوض تحدي موسى للسحرة بتحدي الثوار للنار التي فتحها العدو .

فمفدي زكرياء يدعو أبناء شعبه إلى تخطي الصعاب للوصول إلى العلا وتحقيق الأهداف فاستوحى من شخصية موسى عليه السلام ما حدث له عندما تقدم ليكلم ربّه .

أخذ الشاعر دلالة ورمز العصا والجبل المقدس ، فرمز الأطلس الجبار بجبل الطور المقدس ، أما الأطلس فقداسته تكمن في تخضيبه بدماء الشهداء الزكية والطاهرة ، وهو حين أراد الإشارة إلى أن الثورة بأمر الله صورها بصورة قرآنية، فمثلما تلقى "موسى" الوحي خاشعا في جبل الطور تلقى المجاهدون الأمر بالثورة .

والشاعر وقف عند معجزة حدثت بجبل الطور حيث عرف "موسى" القدرة العجيبة للعصا التي أودعها فيها الله، وفي جبال الجزائر عرف المجاهدون الجزائريون قدرة التدبير في مواجهة الإستعمار حتى غدت عصاهم تلقف النار لا السحر ، فتحولت عصا موسى من معجزة إلهية إلى رمز للدفاع بوسيلة السلاح في القصيدة الثورية لمفدي زكرياء[1]

يقول مفدي زكرياء في قصيدة "قل يا جمال: "

أَلْقى عَصَاهْ بِهَا (مُوسَى) مُرَوِعَة.....رَاحَتْ لِمَا بَثَ اِسْمَاعِيل تلْتَقِمُ

شُقُ الخَضْم وَأَلْقَى في قَرَارَتِه.....مِنْ آل فَرْعَون مَن حَارُوا وَمَنْ ظَلَمُوا[2]

هناك اقتباس من القرآن الكريم في قوله بعد أن أخذ رمز "العصا" لسيدنا موسى عليه السلام .

وَأَلْقِيَتُ في السَاحِرِيْن عَصَاي.....تَتْلِف مَا يَأْفِكَوْنْ بِسِحْرِي[3]

[1]- سمية عطوى ، الروح الدينية في ديوان "اللهب المقدس " لمفدي زكرياء ، قصيدة "الذبيح الصاعد" .أنموذجا مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أدب عربي ،جامعة مسيلة 2012-2013 ، ص17.

[2]- ديوان مفدي زكرياء ، اللهب المقدس ، المؤسسة الوطنية للكتاب للنشر والتوزيع ، 1983، ص300-301.

[3] -مفدي زكرياء، الياذة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1987،ص115.

مستمدا الصورة من قوله تعالى :"فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاه فإذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأفِكونْ"[1]

ويلجأ مفدي زكرياء في موضوع آخر من أشعاره إلى قصة "سيدنا موسى عليه السلام "

فيقول :

"وَدَسَتْ الصرَاصِيرَ بَيْنَ الصُخُورْ فَصَعَر خُدْ الحَجَار صَخْرِي

وَأَلْقِيَتْ فِي السَاحِرِيْنَ عَصَايْ تَلْقِفُ مَا يَأْفِكُونَ بِسِحْرِي

شَغْلْنا الوَرَى، وَمَلأْنَا.

بِشِعْرٍ نرَتِلُهُ كَالصَلاةِ

تَسَابِيحَهُ مِنْ حَنَايَا الجَزَائِر. [2]

بقصة العصا التي تلقف سحر السحرة فقد استعملها الشاعر إلى الرّد على تهم خصومه الحاقدين الذين رموه بتهم باطلة.

فإن قصة سيدنا موسى عليه السلام في أطوارها المختلفة كما جاءت في القرآن فهي أكثر الحاحًا على ذاكرة الشاعر من غيرها من القصص ، فهو كثير الإقتباس من أحداثها ومواقفها ولاسيما تلك المواقف يمكن اعتبارها جليلة حاسمة، مثل لحظة تكليم الله موسى على طور السيناء ، ولحظة إلقاء "موسى عصاه"، فشقت البحر أمام أصحابه ، قد كان فرعون أن يدركهم ، أو حينما راحت تتلف سحر السحرة وهو عظيم في تقدير فرعون هذه اللحظات تجسم انتصار الحق على الباطل والهدى على الظلال هي التي جعلت "عصا موسى "عند مفدي زكرياء رمزا يستخدمه في شعره كلما رغب في تصوير المواقف الثورية وانتصارها و نار موسى عليه السلام رمز للهداية و الإهتداء إلى الحقيقة مع انحذار قوى الشر والطغيان أمامها[3] .

[1]- سورة الشعراء ، الآية 45.

[2]-مفدي زكرياء ، ديوان الياذة الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1987م ،ص115.

[3]- ينظر ، محمد ناصر الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ، 1925-1975 ، ص475.

فقد امتاح الشاعر كثيرا من قصة سيدنا موسى عليه السلام ووظفها بأشكال مختلفة و متنوعة، وأنماط جديدة حيث "كان كثير الإقتباس من أحداثها ومواقفها ، كثير الرمز إلى شاهدها وصورها فجاءت العصا موسى قبس من مشكاة التكثيف، تحمل في شعره دلالات كثيرة تدور أكثرها حول معاني الحق، والقوة .....إلخ التي تحيل المتلقي مباشرة عليها ،فيكثر انفعاله ، وتحرك وجدانه وهذا مايتجلى في البيتين المواليين :

عَصَا مُوسَى ، فَسَلَ فِرْعَوْ نَ عَنْهَا والأَفاعِيَا

ويقول كذلك :

إِذَا جَاءَ مُوسَى ، وَأَلْقَى العَصَا تَلْقِفُ مَا يَأْفَكُ الطَاغِيَةَ

استدعى الشاعر "عصا موسى" رمزا لشعره ليؤكد الحقيقة المطلقة : بأن الحق دوما يغلب الباطل ، وإن طال الزمن ،وهوإشارة سريعة ترسم أمام المتلقي ومنذ الوهلة الأولى صورة صادقة عن نصرة المظلوم ،واستخدم مفدي زكرياء عصا موسى كلما رغب في تصوير المواقف الثورية وانتصار أصحابها وإندحار قوى الشر والطغيان أمامها ، فهي لا تكاد تخرج عن دلالات الدينية فاستدعاء وتكرار هذا الرمز أسلوبيا هو من باب أهميته في وجدان المتلقي الذي يسمع من خلاله صوت الحق ، ويرى صورة الحقيقية ماثلة أمام ناظرية .[1]

ودليل ذلك قول مفدي زكرياء :

وَحِدَادٌ فِي سُوقِ أَلْقَى عَصَاهْ..... وَأَعْلَنَهَا فِي الدَرْحِ البِطَاحْ[2]

يتكلم الشاعر عن مقاومة الشيخ الحداد أثناء الثورة التحريرية ومثله كقصة سيدنا موسى عليه السلام التي تشق بها البحر أمام فرعون وجنوده و الذي يرمز إلى الظلم و الطغيان فهي عنوان الخسارة التي يؤول إليها الظالم .

[1]- عقيلة امحمدي ، مجلة مهد اللغات ، المجلد 1 ، العدد 2 ، ديسمبر 2019 ، ص60.
[2]- مفدي زكرياء ، ديوان إلياذة الجزائر ، د.ط ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1987 ، ص59.

شخصية محمد ﷺ:

إن مفدي زكرياء في قصيدة "الذبيح الصاعد "استند على سيرة سيد الخلق محمد ﷺ التي كانت ضوء في طريق الشعراء والمناضلين والمدافعين عن أوطانهم ودينهم و"زكرياء" وبحكم إطلاعه على السيرة وإن قل الاقتباس من الحديث الشريف في قصيدة "الذبيح الصاعد" إلا انها حوت تضمنيا لمواقع وأقوال وأفعال الرسول ﷺ فالشاعر استوحى حادثة الإسراء والمعراج في قوله :

وَإِمْتَطَى مَذْبَحْ البُطُولَة مِعْ..... رَاجَا وَوَافَى السَمَاءَ يَرْجُوالمَزِيدَا .

فالشهيد "زبانا "وافى السماء راجيا المزيد من نعيم الجنان وفي البيت تضمين لحادثة الإسراءوالمعراج لما انطلق "جبريل" سيد الخلق إلى سدرة المنتهى ،قال الرسول الله صلى الله عليه في روايته للحادثة" ...ثم انطلق بي جبريل حتى نأتي سدرة المنتهى فغشيها ألوان لا أدري ما هي قال : ثم أدخلت الجنة فإذا فيها جنابد اللؤلؤ وإذا توابها المسك ."[1]

الشاعر أراد أن يصور الشهيد صاعدا للسماء فرحا بما سيناله من الدرجات العلى في الجنة ، كما وصل سيدنا محمد ﷺ في حادثة الإسراء والمعراج إلى سدرة المنتهى . [2]

كما يوظف مفدي زكرياء رمز السنة النبوية الشريفة في قوله :

أَنَا اِنْ مَتُ فَالجَزَائِر تَحْـــــيَا حُرَة مُسْتَــقِلَة لَنْ تَبـــِيد

قَوْلَة رَدَدَ الزَمَانُ صَـــــدَاهَا قُدُسِيـــًا فَأَحْسَنَ التَرْدِيدَا

اِحْفَظوهَا زَكِيَةً كَالمَثَـــــانِي وأَنْقُلُوهَا لِلْجَيْلِ ذَاكِرًا مَجِيدًا

وَاقِيمُوا مِنْ شَرْعِها صَلَوَاتْ طَيِبَـــاتْ وَلَقَنُوهَا الوَلِـــيدَا

هذه الأبيات حملت دلالات ورموز دينية كالتالي في قوله: زكية ،صلوات، المثاني، الطيبات ، فهنا يرمز إلى الشهيد أحمد زبانا بأن صرخته كانت زكية

[1]- سمية عطوى ، الروح الدينية في ديوان "اللهب المقدس" لمفدي زكرياء ، قصيدة الذبيح الصاعد أنموذجا ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، أدب جزائري ، جامعة مسيلة، 2012\2013،ص66.

[2]- المرجع نفسه ، ص66.

وطاهرة ، كسورة انفتح التي تلقب بالمثاني فلقول رسول ﷺ: "لا صلاة لمن لا يقرأ بفاتحة الكتاب ."[1]

فَالثَوْرَةُ التَحْرِيرِيَة هِيَ جِهَـــادْ مِنْ أَجْلِ أَخْذِ الإِسْتـــِقْلَالْ

فَيَقُولُ:ثَوْرَةَ لَمْ تَكُنْ لِبَغْي وَظُلْمْ فِي بِلاَدٍ ثَارَتْ تَفُكُ القُيُودَا

ثَوْرَةَ تَمْلأُ العَوَالِمَ رُعْـبًا وَجِهـَاد بُذُورِ الطُغَاةِ حَصِيدًا

وَجُيُوشَ مَضَتْ يَدُ الله تَزْ جِيهَا وَتَحْمِي لِوَاءَهَا المَعْقُودَا

إن الشاعر يدل بإيمانه على إطلاعه على قصص جهاد الرسول صلى الله عليه وسلم الذي قال :" من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ، فهو سبيل الله "

فجهاد الشهداء الجزائريين في سبيل الوطن والدين لا بد أن ينصرهم الله العظيم ".[2]

كما يقول الشاعر في قصيدة "إرادة الشعب تسوق القدر "

لَمْ تَنْسِينَا الأَحْدَاث أَرْزَاءُنَا فَكَيْفَ نَنْسَى اليَوْمَ إِخْوَانِنَا؟

أَمْ كَيْفَ يَجْفُو المُسْلِمُ المُسْلِمَا؟

وبَيْنَنَا قُرْبِي ، وَ جِنْسٌ ، وَدِينٌ [3]

فالأبيات مستمدة من قوله ﷺ : "..... وكونوعباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخدله ولا يحقره التقوى ها هنا"[4]

وكذلك في الحديث الشريف "لا يحل المسلم أن يهجر أخاه المسلم"[5]

ويقول زكرياء في موضع آخر :

(مُحَمَدُ) أَبْقَى لَنَا عِبْرَةَ مِنَ الذِئْبِ وَالغَنَم القَاصِيَة[6]

---

[1]-ينظرصحيح مسلم،ترتيب وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي،دار السلام للنشر والتوزيع ،مجلد1،الرياض،ص95.

[2]- المصدر نفسه ، ص463.

[3]- مفدي زكرياء ،ديوان اللهب المقدس،ص247.

[4]- ينظر صحيح المسلم ، ترتيب وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، ص606.

[5]- المصدر نفسه ، ص605.

[6]- مفدي زكرياء ، ديوان اللهب المقدس ، ص349.

والبيت فيه إشارة إلى قوله ﷺ :"

" يَدُ الله مَعَ الجَمَاعَة وَإِنَمَا تَأْكُلُ الذِئْبَ وَالغَنَمُ القَاصِيَةُ "

ويضيف الشاعر :

وَنَحْنُ بَنُوا السَلاَمَ ، فأَنْ لَجَأْنَا إلى حَرْبِ فَقَسْرًا واِضْطِرَارً

فأَنْ سَلْمــَا فَنحْنُ دُعَاةُ سَلــَمُ وَإِنْ حَرْبَا، فَحَرْبَ لاَ تُجَارِي [1]

فهنا يوضح الشاعر مدى تمسك الشعب بسيرة الخلق لانه كان داعيا للسلم قبل الحرب .

فمفدي زكرياء تأثر كثيرا بسيرة الشريفة لسيد الخلق محمد ﷺ وصحابته الذين حملو معه رسالته ، "فغزوة بدر الكبرى " كانت حاضرة دوماً في شعره إذ يقول :

وَحَدَثْنـــَا عَنْ يَوْمِ بَدْرَ مُحــَمَد فَقُمْنا نُضَــاهِي فِي جَزَائِرُنا بَــدْرًا

تَبَارَكتْ شَهرًا بِالخَوَارِقِ طَافِحًا وَسُبْحَانَ مَن بِالشَعْبِ فِي لَيْلَةِ أَسْرَى

فَكَمْ كُنْتِ يَا رَحْمَانْ فِي الشَكِ غَارِقًا فَآمَنْتُ بِالرَحْــمَانِ فِي الثَوْرَةِ الكُبْرَى

وَكَمْ كُنْتُ بَيْنَ الكَافِ وَالنُونِ حَائرًا وَمُذ قِلَتــُهَا يَا رَبُ جَنَبْتَنِي الكُــفْرَا

ربط زكرياء في هذه الأبيات "ثورة نوفمبر بغزوة بدر" التي تحدى فيها المسلمون الكفار بعون الله ، مؤمنين بقدرته على نصرتهم وتغيير الأحوال، فغرست في نفوسهم العزيمة و القوة والصبر والثقة في قلوبهم وأخذوا من الراحة قسطهم يأملون أن يروا بشائرهم.....وكذلك الثوار الجزائريون في ليلة الفاتح من نوفمبر "ثبتت عزيمتهم لمواجهة المستعمروكلهم إيمان بقضاء ونصرالله سبحانه وتعالى"[2]

كما وردت في استعاره ألفاظ كثيرة مرتبطة بالسيرة النبوية في الإلياذة معتمدة على الرمز الديني ومن هذه الرموز :

العقيدة في قول الشاعر :

[1]- المصدر نفسه ، ص153.

[2]- ينظر ، صفي الرحمن ، المباركفوري ، الرحيق المختوم ، بحث في السيرة النبوية ، ط1 ، دار المستقبل ، 2005 م، ص144.

وَلَوْلاَ العَقِيدَةُ تَغْمُرُ قَلْبِي لِمَا كُنْتُ أُؤْمِنُ بِشَعْبِي[1]!

وَادِي قَرْيْش – صَلاَتِي – سِرًا وَجَهْرًا :

وَيَشْهَدُ لِي فِي وَادِي قَرَيْشٍ سَلُوا قَلْبَهُ فَهُوَ مَنْ أَدْرَى

وَدِيرِي الذِي كُنْتُ أَتْلُوا بِهِ صَلاَتِي مَع اللَيْلِ سِرًا وجهرًا[2]

مَهْبَطَ الوَحْيْ ، الرِسَالَاتْ ، المُعْجِزَاتْ :

هُنَا مَهْبِطُ الوَحْي لِلْكَائِنَاتِ حِيَالَ النَخِيل وَبَيْنَ الرِمَال

ومَهْدَ الرِسَالاَتِ لِلعَالِمِـينَ وَنُورُ الهُدى، وَمَصَبُّ الكَمَال

هُنَا العَبْقَرِيَّاتُ وَالمُعْجِزَاتُ وَصَرْحُ الشُمُوخْ، وَعَرْشُ الجَلاَل[3]

محمد – الجهاد – النصاري :

وآمَنَ أشْبَالُنـــَا بِالجِهـــَادِ فَعَافُوا الخُنُوعَ وَخَاضُوا الغِمَارَا

وَمَاكَان عِيسَى ظَلُومًا جَهُولاً وَكَانَ مُحَمَدَ يَرْعُى النَصَـــارَى[4]

إضافة إلى الألفاظ : الشورى ، النبي ، الشهيد ، التسابيح ، إذ لا يكاد يخلو بيت في الإلياذة من ألفاظ السيرة النبوية، ما يدل على تمسك الشاعر واقتدائه بسيرة سيد الخلق و إيمانه به.

وإضافة إلى ما سبق دراسته وذكره ينبغي الإشارة إلى أن الشاعر تناول نوع دقيق من التضمين و الإقتباس لرموزعديدة تشير إلى القومية الإسلامية ومنها اللون الأخضر لون راية رسول ﷺ والهلال والنخلة .....أما اللون الأخضر فقد ذكره كثيرا فهو حين يتحدث عن معركة الثلاثة أيام الضاربة المشهورة بقيادة المجاهد "محمد الأخضر" الذي أباد جيش العدو يقول :

وَأَخْضر يَحْصِدُ حَمْرَ الحَوَا صِل فِيهَا ، وَيَقْطَعُ مِنْهَا الوَتِينْ[5]

شخصية النبي عيسى عليه السلام ومريم عليها السلام :

إن شخصية عيسى عليه السلام تحمل كل معاني الرحمة والثقة من خلال المعجزات التي ذكر الشاعر قصة النبي عيسى عليه السلام ومعجزاته إذ وجد في صورة وقصة المسيح وهو يعيد الحياة إلى الموتى باذن الله وتكلمه في المهد

[1]-مفدي زكرياء، إلياذة الجزائر ،ص21.
[2]-المصدر نفسه،ص25.
[3]- مفدي زكرياء ، ديوان إلياذة الجزائر ، ص36.
[4]-مفدي زكرياء،ديوان اللهب المقدس،ص321.
[5]- المصدر نفسه،ص76.

وولوده بدون أب ومن هنا وجد صورة الشعب يستيقظ من سبات عميق ، فالثورة بعث وإحياء فيقول في قصيدة : "فلاعز.....حتى تستقل الجزائر" .

وَانْطَقَ عيسَى الإنْسَ بِعَد وَفَاتِهِم فَأَلْهَمْنَا فِي الحَرْبِ أنْ نَنْطِقَ[1]

فقداستغل ظاهرة الإحياء الموتى، ينفخ روح النضال في قلوب المضطهدين وظاهرة رفع الله لعيسى عليه السلام لبيان خلود الشهود والمناضلين والمجاهدين رغم مفارقتهم للحياة ، فإنه يلهم الله لذكرهم الحسن كما رفع إليه عيسى من قبل "فالاستدعاء هنا " بكون أداة لنقل المشاعر المصاحبة للموقف وتجديد أبعاده النفسية [2]

وما يتصل بشخصية عيسى عليه السلام وقصة مريم عليها السلام وهي المرأة التي أصبحت بما اتسمت به من أخلاق فاضلة وايمان بالله رمزا للعفة والطهارة و النقاء ، وجعل الله تعالى منها ومن ابنها عيسى معجزة وهي لم تتزوج ليبين الناس دلائل قدرته ومعجزاته، وقد أغرق سبحانه وتعالى عليها بفضل تقواها وعفتها و إيمانها النعم الكثيرة التي لاحصر لها فكان ينعم عليها بالفاكهة الشهية ، وقد استغل مفدي زكرياء هذه السيرة العطرة لمريم العذراء ، ليرى تجربته الشعرية ، فراح يقتبس من آيات القرآن الكريم ما يدل على هذه السيرة وما يعبر عن معجزة مريم ، متخذا من تلك الأيات القرآنية سندا يتكأ عليه في التعبير عن أفكاره والإفصاح عن تجربته الشعرية ، محاولا اعادة تشكيل الواقع الذي يعيشه ويحياه ، وكذلك إضاءة الدلالات التي يريد توصيلها ، أوالتي تتطلبها التجربة الشعرية بالإعتماد طبعا على تقنية التناص القائم بين النصوص المستدعاة . [3]

فيقول مفدي زكرياء :

فَسِحْقَا لِبِنْــتٍ تُزِيــفُ جَيْــلاً وَتُعْلِنُ فِيهَا الدِمَــاءُ الدمَا

وَتُغْضِب عِيسَى المَسِيحَ وَتَبْكِي عَلَى جِذْع نَخْلَتِهَا مَرْيَـمَا [4]

وتدل هذه الأبيات على حزن وسخط الشاعر على البنت الجزائرية التي انسلخت في مبادئ دينها فاستحقت اللعنة.

[1]- مفدي زكرياء، ديوان إلياذة الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية، الجزائر 2007، ص256.

[2]- عز الدين اسماعيل ، الشعر العربي المعاصر ، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، ط2 ، دار الثقافة ، بيروت ، 1976 ، ص173.

[3]- حسن طلب ، أمل دنقل حياته وأدبه ومأساته ، نقلا عن : متقدم الجابري جماليات التناص في شعر أمل ، بحث مقدم لنيل دكتوراة العلوم في النقد الغربي المعاصر ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، الجزائر ، 2008 ، ص23.

[4]- مفدي زكرياء، ديوان إلياذة ، الجزائر ، ص105

وقضية مريم بعد ما برأها الله تعالى أصبحت رمز الطهارة والعفة والشرف هذا الرمز العظيم في التراث الديني أخذه "زكرياء" دلالة على النقاء والطهارة والصفاء للتعبيرعن رؤية وجدانية ثورية إذ تحولت "مريم" من شخصية دينية إلى رمز للإخلاص والطهارة والعفة في الثقافة الإسلامية إلى رمز ثوري وجداني يجسد الأصالة والنزاهة في القصيدة الثورية وصدقها وصبرها وتحملها للشدائد في الثقافة الإسلامية .[1]

يقول الشاعر في قصيدة "وقال الله" :

وَهَزَتْ مَرْيَمَ العَذْرَاْء نَخِيلاَ فَأَسْقَطَتْ الفُلُوذَجَ وَ الرَضَابَا
عَرَاجِنْ، كَالمَجَرَةِ مُشْرِقَاتْ عَسَالِجُهَا ، انْسَكَبْنَ بِهَا انْسِكَابَا
يُدَغْدِغُ تَحْتَهَا الغَنَامْ نَايَا فَيَنْطَقُ مِنْ فَمِ الغَنَمِ الرَبَابَا
يُدَلِي فِي الغَدِيرِ الحُلُو سَاقَا وَبِالكَفَيْنِ، يَغْتَرِفُ الشَرَابَا
وَ يَسَتَلْقِي بِحَافَتِهِ ، يُنَاجِي إِلَه العَرْشِ، يَسْأَلُهُ مَتَابَا
قَرِيرُ العَيْنِ فِي الفَلْوَاتِ، أَضْحَى يُعَافُ النَاسض ، مُذَ أَلْفَ الذِئَابَا
فَمَا يُدْرِي بِجَنَتِهِ ، نِفَاقَا وَلاَ كَذَبَا ، وَلَا خَانَ الصَحَابَا
وَ فَوْقَ مَنَابِع " البِتْرُولِ " حَادِ يناغي العيس ، و الجيل العرابا[2]

وينادي الشاعر "نوفمبر " مخاطبا إياه في قصيدة سنثأر للشعب :

نُوفَمْبَرْ حَدِثْنَا ، عَهَدْنَاكَ صَادِقًا أَلَسْتَ الذِي أَلْهَمْتَ أَحْجَارَنَا النُطَقَا ؟
أَلَسْتَ الذِي كُنْتَ المَسِيحَ بِأَرْضِنَا وَ أَشْرَفَتَ مِنْ عَلْيَاكَ ، تَخْلُقُنَا خَلْقَا ؟
أَلَسْتَ الذِي بَلّغَ شمّ جِبَالِنُا قَرَارَ السَمَاءَ...فَاسْتَصْرَخْتَ تَنْسِفُ الرِقَا ؟[3]

فهنا شبه ليلة نوفمبر بمعجزة المسيح فقد عرف بمعجزاته الربانية في الخلق والأحياء فنوفمبر كانت منبع الإنطلاق والشاعر استوحى هذه الرموز والألفاظ لزيادة البعد الوطني والثوري في نفوس الشعب الجزائري .

فقد أدرك وعرف الشاعر أن توظيف البعد والإطار الديني يحي في نفوس المتلقين سبيل من التداعيات يستعدون من خلالها جملة من المواقف والصور التي كررها القرآن الكريم في مواقف عدة ومن ثم يكسب الصورة الشعرية طاقة

[1]- ينظر : نوارة ولد أحمد ، شعرية القصيدة التورية في اللهب المقدس ، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، 2008 ، ص212.
[2]- مفدي زكرياء ، اللهب المقدس ، ص36.
[3]-مفدي زكرياء،ديوان تحت ظلال الزيتون،ص36.

تعبيرية إقناعية ماكان لها ان تكتسبها لو عمدت إلى التعابير المألوفة في أحاديث الناس ، لقد خلف حضور العصا لمعجزاته وحضور الطور بخشية وعيسى عليه السلام بمعجزاته وحول من القداسة بمداح ليصل عبرالزمان إلى ساحات الجهاد[1] وبأسلوب التناص يحيل المتلقي على الطاقة الدلالة الكامنة في هذه الشخصية المستدعاة في سياقها الجديد :

يقول مفدي زكرياء :

قَامَ يَخْتَالُ كَالمَسِيحِ وَئِيدَا يتَهَادَى نِشْوَانَ ، يَتْلُوا النَشِيدَا
حَالِمًا كَالكَلِيمِ ، كَلَّمَهُ المَجْ دَ فَشَدَ الحبال يَنْبَغي الصعودًا
وتُسَامَى كَالرُوح فِي لَيْلَةِ القَدِ ر،سَلاَمَا يَشُعُ فِي الكَوْنِ عَيْدًا
زَعَمُوا،قَتْلَهُ، وَمَا صَلَبُوهْ لَيْسَ فِي الخَالِدِينَ عِيسَى الوَحِيدَا
لَفَّهُ جبرَائيلْ تَحْتَ جُنَاحَيْ هِ إلى المُنْتَهَى رَضِيًا شـــــَهيدًا

استلهم الشاعر من استدعاء شخصية النبي عيسى عليه السلام بصفة خاصة كثيف لحادثة المقصلة التي كان الشهيد (احمد زبانة) أول من نال شرف الشهادة بها ، " وخدم روحه قربانا للثورة الجزائرية ، فهو عند زكرياء لا يقل عظمة ونبلا وطهارة عن الأنبياء" والآخرين بصفة عامة وتشبيه الشهيد (أحمد زبانا) بعيسى بن مريم عليهما السلام هو رقي بالقضية من مستواها الأرضي العادي إلى مستوى القيم الروحية العظيمة ، حتى أن الشاعر لم يدخر جهدا في توظيف كل المقدسات ، في سبيل البلاد شأن الثورة والثوار ، وهذا ما يؤكد لجوءه أيضا إلى توظيف الملائكة خاصة جبريل عليه السلام المبشر بعالم جديد وانسان جديد.

كما انه استدعى شخصيات دينية ذات بعد ديني ومذكورة في القرآن الكريم تحديدا ، والتي كثيرا ما تحولت إلى رمز ما يحمل دلالة خاصة بمجرد ذكر اسمها ، مما يؤكد أن الشاعر تشبع بالثقافة الدينية الإسلامية حتى النخاع. [2]

شخصية داوود عليه السلام :

استحلى مفدي زكرياء موقفه من الشعر الحر ، باستدعاء شخصية داوود عليه السلام ، وصوته الشجي، فإن كانت المعاني جدباء فلن تغني عنها الألفاظ،

[1]- حبيب مونسي ، موضوعة الجبل في شعر زكرياء ، مجلة البصيرة ، الجزائر ، العدد 05 ، 2000 ، ص221-222.
[2]- عقيلة محمدي ، فاعلية التناص القرأني في شعر مفدي زكرياء، مجلة مهد اللغات ، المجلد 1 ، العدد 2 ، إصدار كلية اللغات الأجنبية، جامعة حسيبة بن بوعلي –الشلف ،ديسمبر 2019 ، ص61.

وحتى وإن تغني بها داوود عليه السلام نفسه فالشاعر دائما يؤمن بالأصالة وبصلة الرحم بين المعاني والكلمات وبالنبض الموسيقى المتجاوب مع نبضات قلبه ، وبهذا الأسلوب التناصي يحيل المتلقي على الطاقة الدلالة الكامنة في هذه الشخصية المستدعاة في سياقها الجديد.

اذ يقول :

" وَمَا تُفِيدُ المَعَانِي وَ هِيَ مُجْدَبَةُ لَوْصَاغَ أَلْفَاضُهَا دَاوودُ أَلْحاناً؟ [1]

شخصية سيدنا يوسف عليه السلام :

رمز مفدي زكرياء بقصة سيدنا يوسف لسنوات الحرب الجزائرية التي عانى فيها الشعب الجزائري (بالسبع الشداد) فقال في قصيدة "قل يا جمال"[2] :

وَهَلْ نَصَرْنَا كَفَاحَا فِي جَزَائِرنا يَشُقُ سَبْعًا شِدَادًا مَلَؤُهَا شِمَمٌ.

ويقول في قصيدة :"فلا عز حتى تستقل الجزائر" :

عَبَرْنَا عَلَى سَبْع شِدَاد نَشُقَهَا وَلَمْ تثنينا الأَرْزَاء أَنْ نَعْبُرَ العشْرَى[3]

أخذ عبارة السبع شداد من قوله تعالى " ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّ صَنَعَ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ"[4]

تعبير عن صبر وتحمل الجزائريين حتى يتحقق نصر الله تعالى .

أثر القرآن الكريم في شعر مفدي زكرياء :

يعد القرآن الكريم المصدر الأول والأساسي الذي نهل منه حياضه مفدي زكرياء ، فقد استلهم من آياته الكريمة مختلف صور واستخرج من معانيه المؤثرة ألوان التعابير الشعرية ، فهو يقتصر ما في المفردة القرآنية من دلالات نفسية بعيدة قد لا يدرك عنه أبعادها سوى المتلقي الحافظ للقرآن الكريم ، إلى درجة استخدامه لألفاظه وتوظيف تعابيره إلى حد أن هذه الظاهرة الفنية أضحت متكأ يستند عليه بناء قصائده وإبراز رموزه وأبعاده . [5]

ومن أبرز الصور التي استلهم منها مفدي زكرياء الاية القرانية التي تعبر عن غربته وحنينه الى وطنه وبيئته الأصلية (الصحراء) وطبيعتها الفريدة المملوءة بالذكريات ومربع الصبا ومساكن الأهل والأحبة ، متغذيا بفضائها

[1] عقيلة محمدي ، مجلة مهد اللغات ، المجلد 1 ، العدد 2 ، ديسمبر 2019 ، ص61.
[2] مفدي زكرياء، ديوان اللهب المقدس،ص256.
[3] المصدر نفسه، ص257.
[4]- سورة يوسف ، الآية 48.
[5]- مرابط علي ، مستويات التصوير الفني ، شعر مفدي زكرياء الثوري ، مجلة اللغة الوظيفية ، العدد 6 ، جامعة التيارت ، الجزائر ، ص318.

الرحب، وجمالها، وهو حسب موثق في سجن "البرواقية " فجاءت زفراته تحمل صور المتناقضات التي تعزز هذه الظاهرة فيقول :

وَ فِي صَحْرائِنَا الكُبْرَى ، كُنُوزٌ نُطَارِدُ عَنْ مَوَاقِعِهَا الغُرَابَا
وفي صَحْرَائِنَا تَبْرٌ،وَتَمْرٌ كَلاَ الذَهَبَيْن : رَاقَ بهاَ وَطَابَا
وَهَزَتْ مُرَيَمُ العَذْرَاءِ نَخِيلاً فَأَسْقَطَتْ الفَلُوذَج وَالرَضَابَا[1]

هذه الظاهرة اقتبسها مفدي زكرياء من القرآن الكريم عند قوله تعالى : "وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا" [2] اذ تمثل مفدي زكرياء الصورة دون أن يصوغها بما يلائم وضعه الحزين .

لأن الصورة في الآية الكريمة توجب بالأمن والإطمئنان رغم حالة العذراء المضطربة الجائرة أمام الحدث العظيم – ولكنها ظلت في أبياته الشعرية مجرد اعجاب بالنص القرآني، اقتبسه يدلل به على حالته المغتربة الحزينة على حنينه للوطن دون أن يكون للآية أثر يذكر في توجيه الصورة الشعرية التي جاء بها ،كما نجده في موطن آخر يقترب من التصوير الجيد[3]

حين يقول و رسالة صاغ الشهيد بيانها في الخالدين (عصام) أسرى بها من "بربروس" خياله وهفت به لحاكم الأحلام :

وَالقَلْبُ بالأنات بِقَطْعِ بَحْرِهَا ..... دَقاتِهِ الأَوْزانِ وَالأَنْعَامِ

فهو استمد لحنينه إلى أرض الكنانة مصر لهذه الصورة الحزينة التي اقتبسها من الآية القرآنية الكريمة عند قوله تعالى " :سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ"

اقتبس مفدي زكرياء الكثير من الألفاظ القرآنية ووّزعها في قصائده فحملت أريحها ، ومنحت جذور النص الشعري صلابة وقد استفاد الشاعر من ذلك كثيرا فلا يمكن العثور تقريبا على القصيدة واحدة لم تتأثر باللفظ القرآني ، فأثر القرآن الكريم ظاهر جدا في شعره والممتع جدا هو أن هذا التأثر كان في محله لفظا ومعنى حتى غدا معجمه الشعري حافلا بالألفاظ القرآنية التي تنهى عن كونها مجرد حلية لفظية بل كثيرا ما كانت تحرك وجدان المتلقي على نحو من الأنحاء ، وتنقلت مباشرة إلى الدلالة المقصودة والغالية المنشودة .

يقول مفدي زكرياء :

[1] مفدي زكرياء، اللهب المقدس،ص36.
[2]- سورة مريم ، الآية 25.
[3]- مرابط علي، مستويات التصوير الفني في شعر مفدي زكرياء الثوري، مجلة اللغة الوظيفية. العدد6، جامعة تيارت الجزائر، ص318.

وَ تُسَامَى كَالرُّوحِ فِي لَيْلَةِ القَدْ رْ، سَلاَمًا يَشُعُ في الكَوْنِ عَبْدًا .

استحضر الشاعر دلالة "ليلة القدر" من النص القرأني "إِنَا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ" وزعها في نصه الشعري ليفتح مختلف الدّلالات أمام المتلقي الذي يربط بين الدلالة القرآنية والنص الشعري .[1]

يقول مفدي زكرياء :

اِحْفَظُوها زَكِية كالمَثَاني...وأَنْقُلوهَا ، لِلجَيْلِ ذِكْرًا مَجِيدًا

أبقى مفدي زكرياء في نصه الشعري على معنى لفظة "المثاني" التي أخذها من قوله تعالى " **وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ** "[2] والتي حملت دلالة العظمى والتقديس لدى المتلقي.

يقول مفدي زكرياء :

زَعَمُوا قَتْلَهُ...ومَا صَلَبُوهْ لَيْسَ في الخَالِدين عِيسَى الوَحِيدَا "

استوحى مفدي زكرياء فكرة صلب المسيح عيسى عليه السلام "وَقَوْلَهِمْ إِنَنَا قَتَلْنَا المَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ وَ مَا قَتَلُوهْ وَ مَا صَلَبُوهْ وَلَكِنْ شَبَهَ لَهُمْ "[3] ليلقي بظلامها على حادثة الشهيد أحمد زبانة التي فتحت ابعاد كثيرة أمام المتلقي .

يقول مفدي زكرياء :

زَكَتْ وَثْبَانُهُ عَنْ أَلْفِ شَهْرٍ

قَضَاهَا الشُعُوبْ يَلْتَحِقُ السَرَابَا

شبه الشاعر ليلة الفاتح نوفمبر بليلة القدر المباركة الليلة القدر خير من ألف شهر ليجعل المتلقي يتفاعل مع السياقين الديني "ليلة القدر" والسياق التاريخي شهر نوفمبر 1954 معا [4]

[1]- مرابط علي ، مستويات التصوير الفني ، في شعر مفدي زكرياء الثوري ، مجلة اللغة الوظيفية ، العدد 6 ،جامعة تيارت الجزائر، ص319.
[2]- سورة الحجر،الأية78.
[3] سورة النساء ، الاية157-158
[4]- عقيلة امحمدي ، فعالية التناص القراني في شعر مفدي زكرياء، مجلة مهد اللغات ، المجلد 1 ، العدد 2 ،اصدار كلية اللغات الأجنبية جامعة حسيبة بن بوعلي شلف، ديسمبر 2019 ، ص57-58.

يقول مفدي زكرياء :

وَإِنَا أُمَةُ وَسَطْ نَصَافِي مَوَدتُنَا الألي قالا صَوَابَا .

اقتبس الشاعر من القرآن الكريم .. "وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونو شهداء على الناس ويكون الرسول صلى الله عليكم شهيدا "ما يحيل عليه مباشرة سواء باللفظ او طلب معنى . كما يتضح في قوله : "أمة وسط" التي جاء بها لإثراء نصه الشعري ، ومنحه كثافة تعبيرية وطاقة دلالية .

يقول مفدي زكرياء :

والحقُ والرَشاشُ انْ نَطَقا معًا عَنَتْ الوُجُوه وَخَرَتْ الأَصْنَامْ .... !

غدق مفدي زكرياء من الآيات القرآنية بشكل كبير وكثير جعله يأخذ اللفظ بشكله ومضمونه حتى يصل إلى دلالة التي يرغب في الوصول إليها كما في قوله "عنت الوجوه) التي تجعل المتلقي يستحضر مباشرة من النص القرآني :"وغَنَتْ الوُجُوه لِلْحَيْ القَيُوم وَقَدْخَاب مَنْ حَمَل ظُلْمًا "

يقول مفدي زكرياء :

خَلَقْنَا بِحُكْمِ الهُدى إِخْوَة فَتَبُث يَد كُل مَنْ فَرِقَ !

اقتبس الشاعر اقتباسا مباشر من سورة المسد " تَبَتْ يَدَا أَبى لَهَبٍ وَتَبَ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ ومَا كَسَبْ" حيث يحيل المتلقي إلى دلالة المطلوبة بدقة متناهية ، تنم عن عبقريته الفذة في استحضار اللفظ المناسب للغرض المطلوب[1].

فابدع مفدي زكرياء في توضيف هذه الرموز الشعرية مقتبسا اياها من القرآن الكريم ومنحها أبعد ودلالات وايحاءات رمزية جديد تعبر عن الإنتماء والاعتزاز كما استخدم مفدي زكرياء في الياذته بعض الصيغ الجاهزة أحيانا بألفاظها وأخرى بنحث معانيها ووضعها في كلمات من عنده فكانت مصدرها القران الكريم الامثله على ذلك :

وأَوْقَفَتْ رَكْبَ الزَمانْ الطَوِيلاً أُسَائِلُهُ عَنْ ثَمُودَ وَعَادْ

[1]- المصدر نفسه، ص58.

وَعَنْ قِصَةِ المَجْدِ فِي عَهْدِ نُوح وَهَلْ اَرْمِ هِيَ ذَات العِمَادِ؟

فَأُقْسِمُ هَذَا الزَمَان يَمِينَا وَقَالَ الجَزَائِر دُونَ عِنَادِ

ويتضح لنا من هذه الأبيات أن شاعرنا قد اقتبسها من قوله تعالى : "أَلَمْ تَرَى كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ" وقوله : " ارْمِ ذَاتَ العِمَادِ"و قوله تعالى"التي لَمْ يَخْلَقْ مِثْلُهَا في البِلاَد " وقوله "وَثَمُودَ الذي جَابُوا الصَخْرَا بالوَادِ" إلى غيرذلك من الإقتباسات القرآنية اللفظية والمعنوية المثبوتة في ثنايا الإلياذة مما يوضح لنا الثقافة الإسلامية التي يحظى بها الشاعر الثورة الجزائرية . [1]

توظيف التصوير القرآني في اللهب المقدس :

تطرق مفدي زكرياء في ديوانه "اللهب المقدس" إقتباس من القرآن الكريم فاعتمد على لفظة أوجملة أومعاني قرآنية لتجسيد الأحداث بأسلوب قوي ، فكان كثير الإقتباس والتناص اللفظي ليعطي رمزا في شعره .

يقول الشاعر في قصيدة "قال الله" : [2]

دَعَا التَارِيخَ لَيْلَـــكَ فَاسْتَـــجَابَا نُوفَمْبَرَهَلْ وَفَيْتَ لَنَا النَصَابَا؟

وَهَلْ سَمِعَ المُجِيبَ نِدَاءَشَعْبٍ فَكَانَتْ لَيَلَةَ القَدْرِ الجَوَابَا؟

تَبَارَكَ لَيْلَكَ المـــَيْمُون نَجْمَـــا وَجَلَ جَلاَلُهُ ، هَتْكَ الحِجَابَا

زَكَتْ وَثَبـــَاتُهُ عَنْ أَلْفِ شَـــهْرٍ قَضَايَا الشَعْبُ ، يَلْتَحِقُ السَرَابَا

تَنـــْزِلُ رُوحَهـــَا مِنْ كُلِ أَمْـــرٍ بِأَحْرَارِ الجَـــزَائِرِ قَدْ أَهَـــابَا

هنا إقتبس "زكرياء" أبياته من سورة القدر مباشرة اذ يقول تعالى :" إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ (1) وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ (2) لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (3) تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ (4) سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ(5) " [3]

[1]- طارق بومود ، الرمز الشعري ، الدلالات والأبعاد في شعر مفدي زكرياء ، جامعة 20 أوت 1955 ، سكيكدة ،2009، ص120.
[2]- مفدي زكرياء ، ديوان اللهب المقدس ، ص30 .
[3] - سورة القدر ، الآية 5.

ويظهر الشاعر جليا في وصفه ليلة أول نوفمبر 1954 م بليلة القدر باعتبارها وكبة في تاريخ الجزائر نحو الحرية ورفض الاستبداد اذا مشبها اياها بليلة القدر هذه اليلة العظيمة التي تحررت البشرية قاطبة من الجاهلية وعبادة الأوتان إلى نور الإسلام وهذا بنزول القرآن الكريم فكان الحد الفاصل بين النور والظلام ، ومن هذه اللحظات لحظة أول نوفمبر 1954 التي قبلت موازين السياسة في العالم وغيرت مجرى الحياة ومصير الشعب بأكمله ، فقد تخيلها مشابهة في عظمتها و جلالها لليلة القدر التي نزل فيها القرآن مغير التاريخ البشرية . [1]

ويواصل الشاعر توليده للمعاني فيقول :

بِنَاشِئة هُنَاك أَشَدُ وَطنَا وَأَقُوم مَنْطِقَا واحِدًا نابا [2]

هذه الصور مستمدة من قوله تعالى : " إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا"[3] والآية الكريمة تشير إلى المدرسة الليلية التي تخرج منها رسول الله ﷺ أما الشاعر فيشيرإلى المجاهدين بكلمة ناشئة، فهم نشئ مؤهل للقيادة [4]

ويقول الشاعر في قصيدة "من يشتري للخلد؟ أن الله باعئه :

مَنْ يَكْنُزُ المَالَ لَمْ يَسْعَدُ وَطَنَا وَيَلَمُهُ فَهُوَ فِي الأَمْوَاتِ مَعْدُود

جُوَدُوَا بِهِ قَبْلَ أَنْ تَكْوى الجِبَاه المَالَ يَفْنَى ، وَيَبْقى الفَضْلُ وَالجُودْ [5]

فالبيت هنا مستوحى من قوله تعالى :"و الذين يكنزون الذهب و الفضة و لا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا
فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ" [6]

[1]- طارق بومود ، الرمز الشعري دلالات والأبعاد في شعر مفدي زكرياء ، جامعة 20 أوت 1955 ، سكيكدة ، 2009 ، 119.
[2]- مفدي زكرياء ، ديوان اللهب المقدس ، ص31.
[3]- سورة المزمل ، الآية 6.
[4]- ينظر حواس بري ، شعر مفدي زكرياء ، دراسة وتقويم ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1994، ص332.
[5]-مفدي زكرياء، ديوان اللهب المقدس،ص271.
[6]- سورة التوبة ، الآية 34-35.

وفي القصيدة ذاتها من يشتري الخلد؟ إن الله بائعه " يقول :

مَنْ يَشْتَرِي الخُلْدَ؟ اللهَ بَائِعُه فاسْتَبْشِرُوا وَأَسْرِعُوا ، فَالبَيْعَ مَحْدُود .

في هذا البيت وظف الشاعر اللفظة القرآنية ومعناها قال تعالى : " إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ" [1]

فقال الشاعر مفدي زكرياء "وتعطلت لغة الكلام "[2]

نَطَقَ الرَصَــاصُ فَمَا يُباحُ كَـلامُ وَجَرَى القِصَاصُ فَمَا يُتَأَح ملاَم

وَقَضَى الزَمَانُ فَلاَ مَـرَدّ لِحُكْمِ وَجَرَى القَضَاءُ وَتمَّتِ الأَحْكَامُ

وَسَعَتْ فِرَنْسَا للقِيَامَةِ وَانْطَوَى يَـوْمَ النُشُورِ وَجَفَّتِ الأَقْلاَمَ

مَا لِلقِيَامَةِ فِي الجَزَائِر أَرْعَدَتْ فَغَدَا لَهَا فِي الخَافِقَيْن غِمَامَ

وَالَشَّعْبُ شَقَّ الَى الخُلُودِ طَرِيقَهُ فَــوْقَ الجَمَاجِمِ وَالخَميسِ لِهَام

لاَ الذَارِيَاتْ المَاحِقَاتْ هُوَا طَلاَّ لاَ الشَامِخَاتُ تَدُكُهَا الأَلْغَامَ

إن كلمات : القصاص ، القيامة ، الخلود ،الذاريات ، في القصيدة تحمل دلالة تصويرية غير التي توجد في القرآن الكريم ، فالذرايات في القرآن الكريم يراد بها الريح الشديدة ، أما في النص الشعري يراد بها الطائرات الحربية.[3]

وفي نفس القصيدة يقول :

الزَرْعُ أَخْرَجَ لي الجَزَائر شَطَاهْ فَصَفَى وَهَبَ إلى الحَصَادِ كِرَامَ

وظف الشاعر هذا جملة (الزرع أخرج شطاه) واصفا تطور الثورة الجزائرية وقرب تحقيقها للانتصار على الأعداء ، والجملة ذاتها وردت في شعره في مناسبات مختلفة [4] واقتبسها من قوله تعالى :" كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ

[1]- سورة التوبة ، الآية 111.
[2]- مفدي زكرياء ، ديوان اللهب المقدس ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، للنشر والتوزيع ، 1983 م ، ص42.
[3]- ينظر : محمد ناصر ، مفدي زكرياء ، شاعر النضال والثورة ، ، ترجمة نشر جمعية التراث ، غرداية ، ص114.
[4]- مفدي زكرياء ، شاء النضال والثورة ، نشر جمعية القرآن ، غرداية ، ص114.

فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا"[1]

نرى أن الآية الكريمة تصف تأزر أصحاب الرسول ﷺ حوله ، فكانوا بقوتهم نارا تلهب قلوب الكفار غيظا وخنقا و عداوة ، وهذه الصور أخذها الشاعر ليشيرا إلى أن المجاهدين الجزائريين في حربهم يشبهون صحابة الرسول ثباتا و شجاعة وفداء.

فمفدي زكرياء يربط نصرةالشعوب بإرادة الله فيقول :

إِنَ تَنْصُروا الله يَنْصُركُم وَيَنْجَزُ أَمَانِيكُم الغَالِيَةِ

ولَنْ يَخْلِفْ اللهُ مِيعَادَهُ وَلاَرَيْبَ .....سَاعَتَنَا آتِيةٌ [2]

اقتبس و إستوحى الشاعر الأبيات من قوله تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ" [3] داعيا الشعب إلى الإتحاد ونصره دين الله في الأرض حتى بنعم الشعب الجزائري المسلم بنصره الله . [4]

وهو تحقق وتأكيد الوعد الإلهي فمن كانت وجهته خالصة لوجه الله الكريم كان النصر حليفه ولو بعد حين لان الله عزوجل لا يخلف الوعد لعباده المتقين . [5]

و"مفدي زكرياء" في اقترابه من المعجم القرآني يستعمل الألفاظ والآيات للتعبير عن اشتياقه وحنينه إلى وطنه فيقول :

وَفِي صَحْرَائِنا جَنَاتِ عَدْنِ بِهَا تَنْسَاب ثَرْوتُنا انسِيَابَا

وَتَحْتَ خِيَامِها اِنْسَحبت عيون لها هاروت قد سجدا احتسابا

وَتَحْتَ خيَامِها اِنْبجستْ عيُون أَسَالَتْ مِنْ فَمِ الدُنيًا لُعِابَا[6]

[1]- سورة الفتح ، الآية 29.
[2]- مفدي زكرياء ، ديوان اللهب المقدس ، ص349.
[3]- سورة محمد ، الآية 7.
[4]- بوعلي عبد الناصر ، التناص مع القرآن الكريم في شعر مفدي زكرياء ، مجلة الأثر ، ورقلة ، الجزائر ، العدد 7 ، ماي 2008 ، ص237.
[5]- عقيلة امحمدي ، مجلة مهد اللغات ، المجلد 1 ، العدد 2 ، ديسمبر 2019 ، ص59

[6] مفدي زكرياء ، ديوان اللهب المقدس، ص41.

جمع زكرياء في هذه الابيات صورا من اربع سور قرآنية تجسدت في الاية (8)سورة البينة و(102)من سورة البقرة و(47)من سورة يوسف والاية (9) سورة النجم (3)

وليلة الفاتح من نوفمبر1954 كانت الحدث العظيم والمميزالذي حظي بإهتمام الشاعرفقد شبهها بليلة القدر المباركة والعظيمة كما ذكرنا سابقا – وفي ابيات أخرى جعلها ذات علاقة بليلة وقصة (الإسراء والمعراج) في القرآن الكريم اذ يقول الشاعر في قصيدته "فلا عز حتى تستقل جزائر

مَدَدْنَا خُيُوط الفَجْرَ قُمْ نَصْنَعُ الفجْراَ[1]

وَصُغْنَا كِتَابَ البَعْثِ قُمْ تَنشُر السَفرَا

ورَعْنَا اللَيَالِي الجِبْلِيَاتِ فَأَجْهَضَتْ وَلَمْ نَكُ نَخْشَى فِي عَجَائبَهَا شَرًا

وزَكَرياء حين يَجِدُ بين الصور التي يريد رسمها والصور الموجودة في القرآن الكريم تشابها في الدلالة الفكرية أو الفنية فإنه يكون مادة بنائه الفني من صور قرآنية متعددة دون إيرادها بنصها الحرفي بل يشير إليها الإشارات فنية ، فحين أراد رسم الأحداث المهولة لزلزال الأصنام 1954م وكوارثه تخيل ما جرى في الأصنام من عنف شبيها بأهوال يوم القيامة كما صورتها سورة الزلزلة يقول الشاعر :

هُو الإثمُ زِلْزَالَ زِلْزَالهَا فَزَلزَلت الأَرْضُ زِلْزَالَهَا

وَحَمِلَتْ النَاسُ أَثِقَالَهُم فأَخْرَجَتْ الارضُ أثقالَهَا

أَلاَ إنَ ابْلِيسَ أَوْحَى لَكُمْ أَلاَ إنَ رَبُكَ أَوْحَى لَهَا [2]

وفي هذه الأبيات تأثر الشاعر بقوله تعالى :" إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا (1) وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا (2) وَقَالَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا لَهَا (3) يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا (4) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا(5) " [3]

[1]- مفدي زكرياء ، ديوان اللهب المقدس ، ص305.
[2]- مفدي زكرياء ، ديوان اللهب المقدس ، ص274.
[3]- سورة الزلزالة ، الاية 5

وقد وظفها الشاعر بألفاظها ومعانيها ووفواصلها وموسيقاها فكادت الصورة تكون اقتباسا .

وقد استشار الشاعر الرموزو الدلالات التي وظفها في تصور مشهدا الثورة المضفرة محاكيا الزلزال و الخوف الذي حدث في الواقع وقد جاءت تلك الأبيات الشعرية ورموزها تقدم هدفا عام ألا وهي الهوية الوجودية للشعب الجزائري و البعد الوطني الذي حاول الإستعمار الفرنسي اقتلاع جذوره الحضارية القابعة في أعماق تاريخية .[1]

ولما أراد وصف الحال التي تردى إليها الجزائريون بين الحربين العالميتين إقتصاديا وسياسيا واجتماعيا لجأ إلى صورة إيحائية مستمدة من القرآن الكريم

فَقَال حَقُ البِلادِ وعَمَّ العَذَابِ وفِي الجَيْل حَبْلٌ مِن مَسَد

والصورة (وفي الجبل حبل من المسد) تجسد صورة الجزائريون ومعاناتهم القاسية تحت وطأة الإستعمارالفرنسي وقد استمد الشاعر من الآية الكريمة "وامَرأَتُهُ حَمَالَةُ الحَطَبْ (4) فِي جِيلهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَد (5)[2] وكذلك استدعى شخصية مريم العذراء والآيات القرآنية الدالة على ذلك :

وَهَزَتْ مَرْيَمُ العَذرَاء نَخيلا فأَسْقَطَتْ الفلوذج والرضَايَا

وفور قراءة هذا البيت الأول يستحضر الدارس النص القرآني المستدعي والمتمثل في قوله تعالى :" فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا، وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا" [3]

وكيف قابل الشاعر بين هذا التعبير وبين ما ورد في الآيات القرآنية سورة مريم ، فمثلها سهل سبحانه وتعالى على مريم فأشار عليها فقط بهز جذع نخلة تتساقط عليه الثمرات الجنية ، نرى الشاعر يشير إلى سبيل الإستفادة من خيرات بلاده ونعمها ، اذ يرى أنه يكفي أهلها القيام فقط بحمل بسيط لتتدفق عليهم تلك الخيرات والنعم .[4]

[1]- طارق بومود الرمز الشعري ، الدلالات والأبعاد في شعر مفدي زكرياء ، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة ، 2009 ، ص128.
[2]- سورة المسد ، الآية 5.
[3]- سورة مريم ، الآية 25
[4]- طارق بومود ، الرمز الشعري ، الدلالات والأبعاد في شعر مفدي زكرياء ، جامعة 20 اوت 1955 ، سكيكدة ، 2009 ، ص326.

المقوم الديني :

طبيعة الجزائر وابداع الخالق فيها :

في بداية القصيدة إلياذة الجزائر شهد الشاعر بالتعبير عن الجزائر فتحدث في قدرة الخالق والموقع الجغرافي في بلاد الجزائر شرقا وغربا وتصورها بطريقة فنية لتعبر عن جمال طبيعة الساحرة .[1]

جَزائر، يَا مَطْلَعَ المُعْجِزَاتِ وَيَا حُجَّةِ الله فِي الكَائِنَاتِ
ويَا بَسْمَةَ الرَّبِ فِي أَرْضِهِ ويَا وِجْهَهُ الضَاحِكَ القَسَمَاتِ
ويَا لَوْحَةً فِي سِجِلِّ الخُلُودِ تَمُوجُ بِهَا الصُّورِ الحَالِمَاتِ [2]

ان مفدي زكرياء يتأمل بلاده العظيمة وطبيعتها الخلابة في حين ذكر عظمة الابداع الإلاهي في خلقه العظيم حين يقول :

ويَا قصَّةً بثَّ فيهَا الوُجُودَ مَعَانِي النُمُوِّ بُرُوعَ الحَيَاةِ
وَيَا تُرْبَةً تَاهَ فِيهَا الحَلاَلَ فَتَاهَتْ بِهَا القِمَم الشَامِخَاتِ
وَأَهْوَى عَلَى قَدَمَيْهَا الزَمَانَ فَأَهْوَى عَلَى قَدَمَيْهَا الطُغَاةِ[3]
فَلَوْلاَ جَمَالُكِ مَا صَحَّ دِينِي وَمَا إِنْ عَرِفْتُ الطَرِيقُ لِدَربِي
وَلَوْلاَ العَقِيدَةُ تَغْمُرُ قَلْبِي لَمَا كُنْتُ أُؤْمِنَ إِلاَ شَعْبِي[4]!

عبر عن العلاقة الوطيدة بين الدين والأرض فان مجال هذه الأرض وهو الذي جعل الشاعر إلى معرفة حقيقة الله وابداع خلقه وروعة صنعه.

[1]- ينظر ، الطاهر بلحيا ، تأملات في اياذة الجزائر لمفدي زكرياء ، ط2 ، الجزائر ، العاصمة الثقافة العربية ، 2007 ، ص59.
[2]- مفدي زكرياء ، إلياذة الجزائر ، د.ط ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1987، ص19.
[3]- المصدر نفسه ، صفحة 19.
[4]- المصدر نفسه ، ص21.

المبحث الثاني : الشخصيات التاريخية :

يعد استحضار الشخصيات رافدا مهما يستعين الشاعر به قصيد ته ودعمها بشواهد حية فالشخصيات لها أهمية بارزة عند الشعراء، فهم يلجأون إليها عندما يجدون أن ثمة علاقة تشابه بينهم وبينها، ويتخذونها قناعا يجسدون به معاناتهم ولقد اقتبس زكريا من التاريخ العربي والإسلامي بعض الاسماء التي أسهمت في تغييرحركة التاريخ، وأثرت في بناء القيم الإنسانية والحضارية، فهو يسند إليها في التعبيرعن تجربته الشعرية الثائرة في كثير من قصائده الشعرية للدلة على الإنتماء وأصالة الشعب الجزائري ومستلهما من سرتهم النبيلة أعمالهم الخلدة دروسا وعبرا والتي أسهمت في تعبئة الشعب الجزائري من جهة وربطه لماضيه التليد من جهة أخرى .

أحمد زبانة : استحضر الشاعر مفدي زكريا هذه الشخصية حيث قال :

أَشْنِقُونِي فَلَسْتُ أَخْشَى حَبْلاً وَصْبِلُونِي فَلَسْتُ أَخْشىَ حَدِيدً

وأَمثِلْ سَافَرَا امَحْيَاكَ حَبْلاَ دِي ولاَتَلْثَمْ فَلَسْتُ حَقُودً ا

وَاقْضِ يامَوْتَ فِي ماأَنْتَ قَاضٍ أَنَا رَاضً إِنْ عَاشَ شَعْبِي سَعِيْدًا [1]

يبدع مفدي زكرياء في وصف الحالة المؤلمة والمؤثرة لرفيق دربه داخل السجن ابن الجزائر الشهيد أحمد زبانة وهو ينقاد إلى مقصلة الشهداء مواجها الموت بكل شجاعة وتحدي متقدما ثابتا فبطولات زبانا وكلماته أمام مقصلة الموت لابد أن تكون فاتحة لتاريخ الجزائرالمجيد، فلايصح أويستقيم تعليم الأجيال إلابها فلا بد أن تكون المبادئ الأولى في زرع حب الوطن والتضحية في سبيله في قلوب وعقول الأجيال فكلمات زبانا كنت صرخة قدسية زكية وفاتحة للجهاد الغداء الحقيقيين مازال صداها يتردد في تاريخ الثورة الجزائرية فالشهيد زبانا وهو على شفا حفرة من الموت كان شامخ الرأس في عزة قوي الايمان مغيظا للأعداء فالبطل زبانا أراد أن يخبر الفرنسين أنهم بإعدامه وقلته لن يخمدوا الثورة الجزائرية كما لم يقض فرعون من قبل على إيمان السحرة برسالة موسى لما صلبهم على جذوع النخل في قوله تعالي:" قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا ۖ فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا"[2]

[1]- مفدي زكرياء ، اللهب المقدس ، موفم للنشر ، عاصمة الثقافة العربية ، الجزائر ، 2010 ، ص18.
[2]- سورة طه ، الآية 72.

فقد دلت هذه الاية القرنية على ثبات ورسوخ مبدأ القدر الديني في معتقد الشاعرفي قوله

وَسَرَى فِيْ فَمِ الْزَمَانْ "زَبَاناَ" مَثَلاْ فِيْ فمْ الْزَمَـــــانْ شُرْودا

يَا زَبَانَا أبْلَغْ رِفَاقـــكَ عَنـــا فِيْ الْسَمَوَاتْ قَدْ حَفَظْنَا الْعُهُودْا

ارْوِعَنْ ثوْرَةْ الجَزَائِرْ للأفْ لاَكِ والْكَائنـــاتْ ذكرِا مجـــِيدً ا[1]

فالشهيد فضل الموت على خيانة وطنه فصار نموذجا يحتدي به ومثلا يضرب في الصبر والقوة.

وفي قوله كذلك :

يَا "زَبَانَا" يَا رفَـــاقَ "زَبـــَانَا عِشْتُمْ كَالوُجُود ، دَهرَ مَديـدَا

كُلَ مَنْ في البِلاَد أَضْحَى "زبانا" وتَمَنَى بِأَنْ يَمُوت "شهـــيدَا"

أَنْتُمْ يَا رِفـــَاقَ ، قُرْبَـــان شَعْبِ كُنْتُمْ البَعْثَ فِيهِ والتَجَـسـِيدَا

فاقْبَلُوها ابتـــهاله ، صُنْعَ الرَشِ اش أَوْزَانُهَا ، فَصِرْتُ قَصِيدَا

فالشاعر مفدي زكرياء يحيي للشجعان الواهبين حياتهم قربانا للوطن والدين فينالوا بذلك درجات الجنة العليا التي تحدث عنها القرآن الكريم وبالرسول صلى الله عليه وسلم في حديثه الشريف فالشهداء السابقون لو يموتوا بل هم يعيشون إلى جوار ربهم الكريم الذي منحهم الجنات التي وعدهم بها يقول الله عز وجل :" وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ " [2]

عقبـــة بـــن نـــافع : أحـــد أبطـــال الفـــتح الإســـلامي الـــذين اتخـــذ مـــنهم الشـــاعر صـــورا للوحاتـــه عنـــدما يتعلـــق الأمـــر بالإقتـــداء بالأمجـــاد أو الذكرى أو الإعتزاز في قوله :

وَمَرْحَى لِعَقِبـَةِ فِي أَرْضِـــنَا يُنيرُ الحُجَى ، ويُشِيَعُ اليَقِينَا

وَيُعْلَى الصَوَامِعَ فِي القَيْرَوَان وَبِرَفْعَها لِلدفَـــاعُ خصـُونَا

يَبُثُ المَرَاحِـــــلَ فِي كل فّج فرَاعَتْ أَسَاليـبُه العالمينا

[1]- مفدي زكرياء ، اللهب المقدس ، ص19.
[2]- سورة آل عمران ، الآية 169.

وبادَرَهُ الســـمر تَـبرا بِمَلح وَمَاكَانَ فَزَّان عَنْـــهُ ضَنِينَا
وَمَا كَان جَوْهـــر إلا مَدين لِعُقْبَةَ يَوْمَ اسْتَقَـــلَ السَفِيـــنَا [1]

تميز عقبة بن نافع بذكائه الحربي استلهم منه الفاطميون في دخلتهم إلى مصر ، فكانت إفريقيا السوداء مشهورة بالذهب والفضة ، فكان يبادلهم ملح فزان بالذهب توفر له تمويل حملته خاصة وأن المال هو عصب الحرب .
فمجيء عقبة عم الإسلام ربوع الوطن ، وتعالت الصوامع في أرجائه ، فكان عقبة رمز دخول الإسلام ، ورسالة الحضارة المقرنة برسالة الإسلام التي يساهم الأحفاد المسلمون في رفعها عاليا
ويقول كذلك في قصيدة أخرى :
وَالشَعْبَ أَسْرَى للشَهَادةِ عِنْدَمَا نَادا هُ(عُقْبَة) لِلفِدَاءِ (وَحَيْدَرْ)
وعليه فإن الشاعر مفدي زكرياء استحضر شخصية عقبة في قصيدة " وتكلم الرشاش ﷺ " في ذكرى احتلال الجزائر قائلا في وصف الجزائريين يفدون وطنهم بالأرواح .
وكذلك في موضوع آخر قال :
والتَقَى عُقْبَـــــــة هُنَا وابْنَ زَيَا نْ ومُوسَى يُصَمِمُون الجِدَارَا
قَصْرُ فِرْعَوْن ضَمَهُ قَصْرَ (طَهَ) مِثْلَمَا أَكْرَمَ الهِلاَل النَصَارَى[2]

- **الأمير عبد القادر :** إن شخصية الأمير عبد القادر تبرز حضورا فعالا في ديوان مفدي زكرياء ، وتعددت دلالتها ، يقول :

أَيَا عَبْدَالقَادِرْ كُنْتُ القَديرَا وَكَانَ النِضَالُ طَوِيلاً عسيرا
شَرَعَتْ الجِهَادُ فَلْبَاكَ الشَعْبُ وَنَاجَاكَ رَبُ فَكَانَ نَصِيرَا
وَنَظَمْتَ جَيْشَا وأَسَسْتَ بِلاَدًا فَكُنْتَ الأَمِيرَ الخَبِيرَ الخَطِيرْ[3]

يمثل الأمير عبد القادر المقاومة الشعبية بعد مبايعته سنة 1832 ، فاستطاع أن يؤسس بالغرب الجزائري دولة جزائرية إسلامية امتدت إلى سنة 1847.[4]

[1]- مفدي زكرياء ، إلياذة الجزائر ، ص43.
[2]- مفدي زكرياء،اللهب المقدس، ص236.
[3]- مفدي زكرياء ، إلياذة الجزائر ، ص55.
[4]- ينظر جيلالي شلاغم ، العلاقات الجزائرية الفرنسية في ظل سياسة اليمين ، المتطرف ، ص34.

فالشاعر يشير في هذه الأبيات إلى الشعب الذي لب النداء للجهاد في سبيل الوطن رغم معرفتهم بأن هذا النضال سيكون طويلا وعسيرًا .

فالشاعر مفدي زكرياء يمدح شخصية الأمير على أنه بطل من أبطال الأمة، فكان له دور في التصدي للغزو الفرنسي فكان بمثابة النار التي تشغل والسد المنيع .

- **أبي حمزة :** عالم من علماء الجزائر في الرياضيات والمثلثات من علماء القرن الثالث عشر هجري وقد استعملت كتبه في أوروبا الحديثة

فيقول فيه :

تُحيِيني أَبَا حَمْزَة فِي بَنْيهَا وَأَفْكَارِهِ النِيرَان العَلِيمَة [1]

سبب استحضار شخصية أبي حمزة في هذا البيت هو من أبرز الوجوه الثقافية والذي يؤكد مدى حضوره اللغوي على مستوى مختلف جيهات الدراسات العلمية .

وفي شعر مفدي زكرياء تظهر شخوص تاريخية بطريقة جاهزة في شخصية **أبي ذر الغفاري** فيقول :

لِلَهِ دَرْ أَبي ذَرْ وَثَوْرَتِهِ وَمَا لِمَارْكُسْ عَنْهُ اليَوْمَ أَلْهَانَا [2]

هنا إشارة للصحابي الجليل "أبي ذر الغفاري" الذي هو أول من دعا لتطبيق إشتراكية عربية تعاونية في خلافة الفاروق ، وبهذه الإشارة حاول الشاعر إثبات الهوية العربية بالرجوع إلى الموروث ، واستحضار شخصية أبي ذر وثورته ، ومبادئه التي سبقت كارل ماركس ، وهذه المواجهة بين أبي ذروماركس تبين وعي زكريا لذاته العربية ومحاولة إحيائها وإستيعاب الآخر .

- **مصطفى فروخي :** استحضر الشاعر شخصية مصطفى فروخي في القصيدة في قوله :

أُنَاجِيكَ يَا مُصْطَفَى فِي سَمَاك وَيَوْمَ عَرَجَتْ سَمَاكْ[3]

شبه الشاعر صديقه الشهيد مصطفة فروخي الذي ضحى بنفسه في سبيل الله واستقلال وطنه ، وانتقال روحه إلى بارئها ، برحلة النبي

[1]- مفدي زكرياء ، إلياذة الجزائر ، ص94.
[2]- مفدي زكرياء ، اللهب المقدس ، ص298.
[3]- مفدي زكرياء ، إلياذة الجزائر ، ص84.

ﷺ في معراجه إلى سدرة المنتهى وقد أخذت شخصية محمد عليه الصلاة والسلام دلالات متنوعة في قصائد شعرائنا المحدثين وأكثر هذه الدلالات شيوعا هي استخدامها رمزا شاملا للإنسان العربي سواء في إنتصاره أو في عذابه فالشاعر مفدي زكرياء اتخذ من شخصية الرسول ﷺ رمزا للإنتصار بإعتباره شخصية دينية تاريخية للتراث العربي الإسلامي ومدى قداسة وعظمة هذه الشخصية .[1]

- **جمال الدين الأفغاني :** رائد الإنطلاقة التحريرية في الإسلام والشيخ "محمد عبده" وتلميذه "رشيد رضا" قائلا فيهم :

وَفي الشَرْقِ يُبْهِرُنا (عَبْدُه) فَيَقِفُوا (رَشِيد) خُطَاه الحَكِيمَةُ
وأَفْغَان تَرْوِي جِهَاد (جَمَال) فتَلْهَبُ فِي الثَائِر العَزيمَةُ [2]

ففي هذه الأبيات التي كتبها مفدي زكرياء يستدعي الفكر الإسلامي ، إذ أدى دورا أساسيا في بلورة الأفكار التحريرية في الجزائر وبخاصة دعوته إلى المحافظة على شخصية العربية الإسلامية وإلى وحدة العالم الإسلامي ، حيث يذكر أبو القاسم سعد الله "أن العلاقة الجزائر بالعالم الإسلامي ، خاصة المشرق العربي ليست بالأمر الجديد ومعنى هذا أنها بقيت مستمرة حتى خلال فترة الإستعمار ، بل أن الجزائريين كانوا ينتظرون إلى الدول العثمانية على أنها دولة الخلافة ، لكن ضعفها هو الذي جعلهم يتوقعون منها الكثير [3]

- **غي مولي :** رئيس حكومة فرنسا ، استحضر الشاعر هذه الشخصية في قوله :

لاَذَ بالإنْتِخابَاتْ (مولي) سِفَاحَا فِي بلاَد تَسِيلُ فِيهَا الدِمَاء
أَيْ مَعْنَى لِمَجْلِسْ دُونَ حُكْمَ وَطَني عَلَى يَدَيْهِ القَضَاءُ[4]

[1]- علي عشيري زايد ، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، دار الفكر ، القاهرة ، 1997، ص78.
[2]- مفدي زكرياء ، إلياذة الجزائر ، ص94.
[3]- أبو قاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج5 ، دار العرب الإسلامي ، ط1 ، بيروت ، د.ت ، ص82.
[4]- مفدي زكرياء ، اللهب المقدس ، ص53.

فالشاعر كما هو واضح يعبر عن موقف الشعب والثورة من الإنتخابات ويفضح نوايا الأعداء المبيتة ، ويبطل خططهم المدبرة ، ويكشف سياستهم الدنيئة ويبين أن كل محاولة تهدف إلى الحيلولة دون تحقيق الإستقلال الوطني ، لن تجد سوى الرفض القاطع والمقاومة العنيفة من لدن الجماهير الثائرة ولن تزيد الثورة إلى إذكاء وتصعيدا .

- **بربوس :** من الشخصيات التاريخية الأخرى التي وظفها مفدي زكرياء في قصيدته حيث يقول :

وَاحْشري فِي عَيَاهِبَ السِجْنِ شَعْبًا سِيم خَسْفًا، فَعَاد شَعْبًا عَنيدًا
وَاجْعَلِي بَرْبَروس مَثْوَى الضَحَايَا إِنَ في بَرْبَرُوسَ مَجْدًا تليدًا [1]

إن الشاعر مفدي زكرياء يكشف لنا شخصية بربروس الذي أضحى عنده رمزا للبطولة والشهامة ، حيث تحمل ألوان العذاب والظلم والقهر والإجرام التي يقترفها آلة البطش والعدوان في حق كرامة الإنسان والإنسانية ، كما يعكس مشهدا ثانيا يعبر عن روح الصمود والتحدي التي ترفض الخضوع والإذلال .

- **ابن تاشفين :** استحضره الشاعر حيث يقول :

أُمَ (ابن تَاشْفين) والأَسْبَان تُبْلِعُهُم زْلاَقَة وَهِلاَلَ الشَهْرِ لَمْ يَبَنْ [2]

استحضر مفدي زكرياء شخصية يوسف بن تاشفين حين ذكره انتصاره في واقعة زلاقة في رمضان.

- **عبد الحميد ابن باديس :** من أهم الشخصيات التي لقيت حضورا في شعر مفدي زكرياء وذلك لكونه رجل إصلاح ورائد النهضة الإسلامية في الجزائر في قوله :

وَفِي دَارِ المَدَارِس جَمْعِيَةُ العُلَمَاءْ تُغَذِي العُقُول بِوَحْيِ السَمَاءْ
وتبنى المَدَارِسَ عَرْضَ البَلاَء فَيَعْلى اِبْنَ بَادِيس مَرَحَ البِنَاء [3]

فالشاعر مفدي زكرياء استحضر شخصية ابن باديس لأنه يرى شخصيته فيه ، فهما رجلان إصلاحيان يهدفان إلى الإطاحة بالمستعمر ونيل الحرية مع الحفاظ على الدين الإسلامي والعروبة والغيرة على الوطن .

[1]- مفدي زكرياء ، اللهب المقدس ، ص23.
[2]- حواس بري ، شعر مفدي زكرياء ، دراسة وتقويم ، ديوان مطبوعات الجامعية ، د.ط ، الجزائر ، 1994، ص351.
[3]- مفدي زكرياء ، إلياذة الجزائر ، ص82.

وهذا دليل على ان تمسك ابن باديس ودفاعه عن الدين الإسلامي ، في المقلات التي نشرها في الشهاب ، وهذا ما جعل مفدي يستحضر هذه الشخصية في قصيدته هاته ، فالشاعر هنا يرغب من الشباب والطلاب بالإقتداء بشخصية ابن باديس زعيم الحركة الإصلاحية ومحارب الطرقية [1]ورائد النهضة العلمية والإصلاحية في الجزائر .

وعليه فإن سبب استدعاء هذه الشخصية من أجل توعية الشعب الجزائري والإلتزام بتضحية ، فهي تحمل عدة إيحاءات وتأثيرات من أجل إيصال رسالة معينة .

- **الشريف الهاشمي :** استحضر الشاعر مفدي زكرياء هذه الشخصية فيقول :

وَضَرْغامها الَهَاشِمي الشَرِيفْ يَذِيقُ جَوَاز العَذَاب المهين [2]

والشيخ الهاشمي قام بمحاولة انتفاضية على الفرنسيين سنة 1917 لمساندة الخلافة الإسلامية.

- **عثمان بن عفان :** استحضره الشاعر مفدي في قصيدته فيقول:

لابنَ عَفَانْ قَمِيص وَاحِدْ فَارْحَمُوه ، فَهُوَ يَأْبى الإقْتِسأمَا
وَضَمِير النُقْطِ حُر لَمْ يَدَعْ بِيَد الدوَار وَ الرَوْبَلِ الزِمَامَا

وقال :

وقَمِيصَ عُثْمَان يُبَاع ويَشْتَري وَيَحْظَى بِهِ مَنْ وَحز التَمْوِيلاَ
جَعَلُوا فِلِسْطين الذَبِيحَةَ بِيدَقَا وَفَرَازِنَ الشِطْرَنْجْ اسْرَائِيلاَ [3]

يتحدث الشاعر مفدي زكرياء ، عن أحداث مأساوية كحادثة مقتل عثمان بن عفان التي أخذها متحدثا عن قضية فلسطين التي يريد الحكام إستغلالها لإبتزاز والتسلط .

يوحي الشاعر مفدي زكرياء إلى حدث تاريخي إسلامي يبعد جمالي وفكري نلمس من خلاله تمكنه وبراعته في البطولات والأمجاد ، فالشاعر حين يخاطب الإستعمار ولتقزيمه يذكر بماضيه المخيب ، ومصير أجداده الظالمين وذلك

---

[1]- محمد ناصر ، المقالة الصحفية الجزائرية نشأتها تطورها أعلامها من 1903 ، إلى 1931 ، مجلد 2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ص13.

[2]- مفدي زكرياء ، إلياذة الجزائر ، ص76.

[2]- ينظر محمد ناصر ، مفدي زكرياء ، شاعر النضال والثورة ، ص 146.

* دار لقمان بمدينة المنصورة تم سجن الملك لويس التاسع فيها مقيدا في أغلال اثناء غارثة الصليبية على مصر

[3]-مفدي زكرياء،ديوان اللهب المقدس،ص23.

بالإشارة إلى الحادثة التاريخية التي سجن خلالها "سان لويس" في دار لقمان* لما طمع في احتلال مصر يقول زكريا:

إنَ مَنْ يَهْملُ الدُرُوس وَيَنْسى ضَرَبَات الزَمَانِ لَنْ يَسْتَفيدَا....
نَسِيَتُ دَرْسَهَا فِرَنْسَا فَلَقَنَا فِرَنْسَا بالحَرْبِ دَرْسًا جَدِيدَا
وَجَعَلْنَا لحَنِيها لِدَارَ لُقْمَا نَ قُبُور أمُكَ الثُرَى وَلُحُودَا[1].

هذه الكلمات مليئة بالروح الأدبية التي لاتهاب شيئا، يتوعد فيها زكرياء فرنسا بمصير مهين كما كان مصير المعتدين السابقين الذين نالوا بظلمهم خسرنا مبينا و في هذه الصورة اعتمد الشاعر على تاريخ سابق ليكون عبرة و درسا مفيدا .

محمد الأخضر: استحضره الشاعر مفدي زكرياء في قصيدته حيث يقول :

وَالأَخْضَرُ يَحْصُدُ حُمْرَاْ الحَوَاْ**صِلْ فِيْهَاْ،وَيَقْطَعُ مِنْهَاْ الوَتِيْنْ[2] .

لجأ الشاعر مفدي زكرياء إلى نوع دقيق من التضمين لرموز عديدة تشير إلى القومية العربية الإسلامية، ومنها اللون الأخضر، لون راية الرسول ﷺ والهلال، والنخلة، أما اللون الأخضر فقد ذكره كثيرا،فهو حين يتحدث عن معركة "الثلاثة أيام" الضارية المشهورة بقيادة المجاهد "محمد الأخضر" الذي أباد جيش العدو .

خالد بن الوليد وسعد ابن وقاص: وظف مفدي زكرياء هذه الشخصيتين في بيت شعري حيث يقول :

وَخَلَدْتُ حَطِيْنْ فَيْ مَقْدَسِيْ** وَجَدَدْتُ غَزْوَةَ أَنْطَاكِيَةَ .

وَنَادَيْتُ إِنْ خَذَلُوْاْ ثَوْرَتِيْ**مِنَ القَادِسِيةِ أِنْصَارِيَةَ .

وَجَنَدْتُ مِنْ خَالِدْ بْنُ الوَلِيدْ** وَسَعْدْ ابْنُ وَقَاصْ أَبْطَالِيهْ[3] .

[2]- مفدي زكرياء ، إلياذة الجزائر ، ص76.
[3]- مفدي زكرياء ، اللهب المقدس ، ص 343.

ضمت أبيات مفدي زكرياء أبطال الفتح الإسلامي الذين اتخذهم خلفية لصوره من أجل إنتشار الأمجاد، و تحريك الهمم و الإعتزاز في القلوب كما ذكر الوقائع الكبرى أنطاكية، حطين، القادسية .

و كذلك في قوله :

فِيْ القَادِسِيَةِ (خَالَدْ) نَادَاْكُمْ وَمنَ الحِجَاْزِ مُحَمَدْ المُخْتَارْ

وَلَوْاءْ سَعْدْ رَفَ فَوْقَ جُيُوشِنَا فَكَأَنَّمَا هُوَ جَيْشُهُ الجَرَّارْ

وَرَغيلُ بِ صَاحَ فِينَا دَرُوْا إِنَّ الجِهَادَ بَرَاعَةٌ وَ بَدّارْ[1]

ذكر الشاعر مفدي زكرياء هذه الشخصيات في ديوانه من "وحي الأطلس" لتحفيز أبناء أمته و دعوتهم إلى الجهاد فهؤلاء الأبطال كانوا مضرب المثل في البطولة و الفداء.

المعتصم الخليفة العباسي: استحضره الشاعر في قصيدته حيث يقول :

ظَلَمُنِيْ

وَاسْتَبَاحُوْاْ الحَرَمَا

صَحَتْ وَامُعْتَّصَمَاهْ.....

لَطَمُوْنِي لَمْ يُرَاعُوْاْ الكَرَمَّاْ .

و هنا إشارة إلى قصة المعتصم و المرأة في (عمورية) استخدم زكرياء حادثة تاريخية معروفة ووظفهاو أسقطها على ثوار الجزائر، مستحضراشخصية "المعتصم الخليفة العباسي" رامزا بذلك للنخوة العربية لجعل قضية الجزائر قضية قومية مركزا على الجانب الديني للتأثير في المتلقي، و الإيحاء له بأن احتلال الجزائر دافعه صليبي.[2]

[1]-ينظر حواس بري،شعر مفدي زكرياء،دراسة وتقويم، دط،الجزائر 1994، ديوان النطبوعات الجامعية،ص 350.

[2]- ينظر بوجمعة بوبعروو اخرون، توظيف التراث في الشعر العربي الحديث،ط1، مطبعة المعارف،عنابة2007،ص103.

لالة فاطمة نسومر: وظف الشاعر شخصية لالة فاطمة نسومر يبين فيها مكانة المرأة الجزائرية و التي كان لها دور إجتماعي و أدبي في المجتمع الجزائري و قد أشاد الشاعر مفدي زكرياء بثورة لالة فاطمة نسومر في قوله :

وَتَذْكُرْ ثَوْرَتُنَا العَارِمَةِ بُطُوْلاَتْ سَيِدَتِيْ فَاطَمَةَ

يُفَجِرُ بُرْكَانُهَا جُرْجُرَا فَتَرْجِفُ بَارِيْسْ والعَاصِمَةَ

أَتَنْسَىْ الجَزَائِرُ حَوَاءَهَا؟ وَأَمْجَادُهَا لَمْ تَزَلْ قَائِمَةَ[1]

في سنة 1851م إلى 1857م، بدأت ثورة القبائل بقيادة لالة فاطمة نسومر فكانت تسير جيشا يضم سبعة آلاف مجاهد ضد جيش الماريشال راندون(Randon)

و أبلت البلاء الحسن في جبال جرجرةو منطقة القبائل بشكل عام[3]

فالشاعر يعد لالة فاطمة نسومر رمزالبطولة والتضحية والفداء، فهي المرأة المجاهدة والحرة والقائدة للجيش، وهي فخر الجزائر والعرب أخافت جيش الإحتلال و هي رمز للنضال في فترة الإستعمار الفرنسي .

البشير الإبراهيمي: من أهم الشخصيات التي لقيت حضورا فعالا في شعر مفدي زكرياء و ذلك لكونه رجل الإصلاح و رائد النهضة الإسلامية في الجزائر فيقول :

جَاءَ البَشِيْرْ فَزَّكَاْهَاَ وَأَرْسَلَهَاْ فَضَاْئِلاً كُلُّهَاْ عَزْمُ وَ تَأْكِيدْ[2]

لأنّ الإبراهيمي كان يعدالبعثات العلمية إلى تونس و أشرف عليها بنفسه إستطاع بذلك أن ينير عقول شباب الأمة بنور العلم و المعرفة.

أوغيستنس: فيلسوف مفكر أخلاقي و مرب عالمي، استحضره الشاعر مفدي زكرياء في قصيدته فيقول :

وَهَذَا أُوغِيسْتُنَسْ بِلإِعْتِرَ أْفَاتْ-عَبْرَ الزَمَانِ-الفَهُوْمَا

وَأَسْقُفُ بُونَةَ أَصْبَحَ قَدِ سِيْنَ قَرْطَاجَ مَنْبَتَ فِيْهَا العُلُوْمْ

وَكَانَ أُوغيستنس فَخْرًا البِلاَدِ وَكَانَ بِهَا الفَيْلَسُوف العَظِيما [1]

[1]-مفدي زكرياء،إلياذة الجزائر،ص77.

[2]-ينظر حواس بري،شعر مفدي زكرياء ، دراسة و تقويم،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1994، ص47/46.

نجد الشاعر زكرياء يركز كثيرا في هذا المقطع على شخصية أوغيستنس باعتباره عالما وفيلسوفا و متمكن من اللغتين اللاتينية و اليونانية، كما درس النصرانية أيضا، و له مؤلف مشهور يسمى الإعترافات يهتم فيه ببعض النظريات التربوية و الأخلاقية التي سادت في عصره.[2]

القائد فراكسن: دعى مفدي زكرياء شخصية فراكسن في قصيدته فيقول :

سَلُوْ بَرْبَرُوْسْ يُجِبْكُمْ فْرَاكْسَنْ مِنْ جُرْجُرَا كَيْفَ أَجْلَى الغُيُوْمِا

وِقَالُوْا أُرَادْيُونْ بِالكَافِ أَوْدَىْ هَلْ المَوْتُ عِيْسَى؟يُدَاوِي الكُلُوْمَا[3]

يتحدث الشاعر هنا عن شخصية لا تقل عن الشخصيات الأخرى وهو القائد فراكسن الذي لقن القائد الروماني بربروس دروسا في الحروب خاصة المعارك التي خاضها في جبال جرجرة، و قتل صديق فراكسن في إحدى المعارك بمنطقة الكاف و يدعى أراديون الذي كان العضد الأيمن له.

- **يوغرطة :** دعى الشاعر مفدي زكرياء شخصية يوغرطة في قصيدته فيقول :

فَجَاءَ يُغَرْطة عَلَى هَدِيَةِ بِحُكْم جَمَاهِيري بفَشِي الأَمَانَا

وَوَجَدَ سِيرَتَا بِأَعْطَافِ كَافِ وَأَوْلى الأمازِيغَ عزَا وشأْنَا [4]

بمعنى أن يغرطة قام بتوحيد العشائر بحيث نشر الأمان والإطمئنان وقد كانت دولته جمهورية بحكم الجماهير كما أنه هو الذي بنى سيرتا وهي قسنطينة حاليا .

- ماسينسسا : استحضره الشاعر مفدي زكرياء فيقول :

دَعُوا مَاسِينِيسَا يُرَدِدُ صِدَانَا دَرُوهْ يُخَلِّدُ زَكيَّ دِمَانَا

وَخَلُّوا سْفَاكَسْ يَحْكِي لِرُومَا مَدَى الدَهْرْ كَيْفَ كَسَبْنَا الرَهَانَا

وَكَيْفَ غَدَا ظَافِرًا مَاسِينِيسَا بَرَامَةَ لَمْ يَرْضَ فِيهَا الهَوَانَا

وَكَمْ سَاوَمُوهْ، فَثَارَ إبَـــــاءً وَأَقْسَمَ أَنْ لاَ يَعِيشْ جَبَانَا

---

[1]- مفدي زكرياء ، إلياذة الجزائر ، ص40.

[2]- بن أيوب حمزة ، إلياذة الجزائر ، دراسة تحليلية تاريخية (مجلة الأصالة للدراسات والبحوث الجامعية الإسلامية العالمية ، ماليزيا، العدد 07 ، 2021، ص23.

[3]- مفدي زكرياء ، إلياذة الجزائر ، ص40.

[4]- مفدي زكرياء ، إلياذة الجزائر ، ص39.

ومَنْ صَغَتْ رُوحَهُ سُوفُونِيزْيَا جَدِيرٌ بِأَنَ يَتَحَدَّى الزَمَانَا[1]

يروي الشاعر زكرياء أقدم الأحداث من عهد "ماسينيسا " وكيف استطاع النوميديون الإستماتة أمام أعلى قوة في تلك الفترة وهم الفينيقيون والرومان والوندال ، والبزنطيين مشيد بالشخصيات التي ساهمت في صناعة التاريخ للزاهر علميا وعسكريا وحضاريا من أمثال زوجة ماسينيسا سوفنيزيا الفيسلسوفة العالمة والموسيقارة المشهورة . [2]

فشخصية الأمازيغ ثائرة وشجاعة أمثال يوغرطة وماسينيسا فهما شخصية لا تحتمل الظلم ولها مكانة ذات قيمة وشرف بين الأمم الأخرى فهي شخصية مقاومة صامدة فهي ترفض المستعمر الأجنبي منذ القدم. [3]

فقد ركز الشاعر عليهما بإعتبارهما منبع العدالة الإجتماعية ومنبع الأمان في زمن الصراع الغاني .

- **تكفريناس :** دعى الشاعر مفدي زكرياء شخصية تكفريناس في قصيدته فيقول :

سَلْو طَبْرِيَةَ بِذِكْرِ تِبِيرُبُــ وسْ تِيكْفَرِنَاسْ يُوَالِي الهُوجَامَا

ثِمَانِ سَنَوَاتْ يُصَارِعُ رُومَا فَدَقَ المَسَامِير فِي نَعْشِ رُومَــا [4]

ذكر الشاعر مفدي زكرياء تكفريناس حيث كان يحارب الرومان وسفاكس معا، لكنه استمر في الدفاع عن وطنه وكونه إمبراطورية قوية وهذا الشاعر يجمع بين الوعي التاريخي والنضال الوطني، قصد التأثير في وجدان الشعب الجزائري حتى ينهض من جديد للدفاع عن هويته التاريخية وأرضه المغتصبة.

- **يوبا وأبولوس :** استحضر الشاعر مفدي زكرياء الشخصيات يوبا وأبولوس في قصيدته حيث يقول :

أَشِرشَالُ! ... هَلاَ تَذَكَرْتِ يُوبَا؟ وَمَنْ لَقَبُوا عَرْشَكِ القَيْصَرِيَة؟

[1]- مفدي زكرياء ، مصدر نفسه ، ص39.

[2]- بن ايوب حمزة بن حمو ، إلياذة الجزائر ، دراسة تحليلية تاريخية ، مجلة الأصالة للدراسات والبحوث الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا ، العدد 7 ، 2021ن ص15.

[3]- بشير طلحة ، الشخصية الجزائرية في شعر مفدي زكرياء نموذجا ، مجلة الإشكالات في اللغة والأدب ، جامعة عماد تليحي ، أغواط الجزائر ، مجلد 11، عدد 1 ، 2022 ، ص604.

[4]- مفدي زكرياء ، إلياذة الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1987 ، ص40.

لِمَاذَا يُلَقَّبُ يُوبَا بِثَانٍ؟ أَمَا حَقَّقَ السَّبْقَ فِي المَدْنِبَة؟
أَمَا شَادَ يُوبَا بِشِرْشَالْ لِلعِلْمِ أَوَّلَ جَامعَةٍ أَثَرِيَّة؟
وَهَذَا أَبُولُوسُ كَانَ طَبِيبًا يُدِين لَهُ العِلْمُ بِالعَبْقَرِيَّة
وَكَان أَبُولُوسُ قَاضِيَ رُومَا لِيُمْنَاه تُرْفَعُ كُلُّ قَضِيَة[1]

يتحدث الشاعر مفدي زكرياء عن "يوبا الثاني" ولي عرش الأمازيغ بشرشال التي كانت تسمى يومئذ قيصرية كان سياسيا ماهرا وعسكريا مظفرا ، زيّن شرشال بالمعالم الفاخرة والقصور والمعابد والمسارح وأسس بها جامعة كبرى للفنون والعلوم والأداب وجلب إليها كبار الأساتذة من اليونان ، وفي نفس المقطع تطرق إلى شخصية "أبولوس" وهو عالم في الطب والحقوق ، وامتاز بمخبر التجارب وكان قاضيا يستدعى إلى روما للمرافعات في القضايا الكبرى وكان قاضيا يستدعى إلى روما للمرافعات في القضايا الكبرى ثم أصبح بها قاضيا[2]

[1]- مفدي زكرياء ، المصدر نفسه ، ص41.
[2]- بن ايوب حمزة بن حمو ، إلياذة الجزائر ، دراسة تحليلية تاريخية (مجلة الأصالة للدراسات والبحوث) الجامعة الإسلامية العالمية ، ماليزيا ، العدد 7 ، 2021 ، ص23-24.

خاتمة

لقد ساهمت عملية إستحضار الشاعر العربي للشخصيات التراثية في توضيح تجربته الشعرية و المواقف التي عبر عنها من خلال قصائده، حيث إنه مزج بين مواقف هذه الشخصيات و آثارها، و بين إسقاطاتها على الواقع الذي صوره الشاعر، و استنادا لهم تم عرضه و تقديمه في هذا البحث توصلنا إلى نتائج يمكننا تلخيصها فيما يأتي:

- إن عودة الشاعر إلى التراث بشكله العام و إستدعاء الشخصيات التراثية ليست شكلا من أشكال الديكوروالألوان التي تمثلها القصيدة في جسدها المعاصر بل هي رؤية لهذا الواقع– .
- هناك عوامل عدة كان لها دورا مهما في شيوع ظاهرة إستدعاء التراث في شعرنا، التي دفعت الشاعر لإستلهام لهذا الموروث وأسهمت في إثراء القصيدة؛ و تعميق رؤيا الشاعر للحياة المعاصرة بكل ما فيها من تناقضات و جدل.
- **عوامل فنية:** إنها تكمن في إحساس الشاعر بغنى ثرائه و الذي من خلاله ينقل خبرته إلى نوع من الموضوعية .
- **عوامل ثقافية:** ماساعد على نقل علاقة الشاعر من مرحلة التعبير عن الموضوع إلى مرحلة التعبير عنه.
- **عوامل إجتماعية و سياسية:** كان الإستبداد والقمع السياسي الذي عانت منه الأمة العربية سببا للجوء الشعراء إلى نقد السلطة التعسفية .
- **عوامل قومية:** التراث هو أحد الجذور القومية التي تعطي إحساسا قويا بالشخصية القومية للشعراء الذين وجدوا أنفسهم مضطرين لتوثيق إرتباطهم بأمتهم .
- **عوامل نفسية:** إلى البعد الذي يعيشه الشاعر بسبب الكذب الذي يسود عالمنا العربي الذي دفعه للهروب إلى أحضان التراث .
- مفدي زكرياء الشاعر الذي لم يبخل لا بشعره و لا بفكره لخدمة وطنه حتى لآخر لحظة في حياته؛ عرف يجسد من خلال مجموعته الشعرية ظاهرة لغوية هي ظاهرة إستدعاء الشخصيات في مختلف المجالات .
- تتعدد مصادر إستدعاء الشخصيات التراثية في شعر "مفدي زكرياء" إلا أن الشخصيات الدينية كان لها الحظ الأوفر في نصوصه الشعرية؛ حيث

يهدف من ورائها إلى فضح الإستعمار الفرنسي الذي حاول محو سمات الشخصية الإسلامية ؛ بالإضافة إلى إثراء تجربته الشعرية من خلال توظيف رموز من قصص القرآن الكريم.

- يحتضن الشعراء الجانب التاريخي بكافة أنواعه و خاصة الشاعر "مفدي زكرياء" الذي ركز على الشخصيات التاريخية لما تتمتع به من خصائص شجاعة و كفاح، بالإضافة إلى إنتصاراتها عدة مرات و شهدت أسمائها على صفحات الخلود، الذي أشار إليه الشاعر و ذكره في عدة قصائد.

ملحق

تعريف الشاعر مفدي زكرياء :

ولد شاعرالثورة الجزائرية مفدي زكرياء، في الثاني عشرمن جمادى الأولى عام 1326هجرية، الموافق لثاني عشرجوان 1908في بني يزقن بولاية غرداية؛ فهو ابن الجنوب الجزائري المعروف بطبيعته الخلابة وسماحة أخلاق أهله و كرمهم، اسمه الحقيقي هومفدي زكرياء بن سليمان صالح؛ وهو ينحدر من أسرة متواضعة في العلم والجاه، تعود جذورها إلى الرستميين(مؤسسي الدولة الرستمية في القرن الثاني الهجري بتيهرت)[1]

تعلمه : تلقى مفدي زكرياء تعلمه الأول بمسقط رأسه،و هناك حفظ القرآن الكريم،وقسطا محترما من المعارف و المبادئ الإسلامية، و لأن والده كان يمارس التجارة في مدينة ساحلية هي مدينة عنابة؛ فقد انتقل الشاعر إلى هناك ليلتحق بالمدرسة الابتدائية لكنه لم يلبث طويلا، فتوجه بعد ذلك إلى تونس .و قد تلقى تعلمه الأول على يد أساتذة أكفاء كالشيخ أبي اليقظان، والشيخ ابراهيم الحاج عيسى؛ وبعد أن حصل على الشهادة الابتدائية باللغة العربية، واصل دراسته بالمدرسة الخلدونية أين درس الحساب و الجبر و الهندسة و التاريخ والجغرافيا.....؛ و انتسب إلى جامع الزيتونة ليغوص في علوم النحو و البلاغة وعلوم الدين، و منه نال شهادته الثانوية.*[2]

هو الأستاذ مفدي زكرياء شاعر الثورة الجزائرية أيام معركة التحرير وشاعر المغرب العربي الكبير أيام معركة البناء و التشييد؛ آمن بوحدة المغرب العربي الكبير في فجر شبابه، وما انفك يستغنى بهذه الوحدة منذ سنة 1925إلى يوم وفاته سواء في مؤتمرات الطلبة و الندوات الأدبية،أو الاجتماعات السياسية.[3]

أعماله :هو صاحب النشيد الوطني الجزائري الرسمي "قسما" و سائر الأناشيد القومية الجزائرية كنشيد "فداء الجزائر" و نشيد "جيش التحرير" و نشيد "العمال" و نشيد "الشهداء" و غيرها، كما أنه صاحب نشيد " مؤتمر المصير" بتونس ونشيد "الاتحاد النسائي التونسي" [4]له عدة دواوين المطبوعة:

[1]- سليمة كبير،مفدي زكرياء شاعر الثورة الجزائرية، المكتبة الخضراء للطباعة و النشر و التوزيع،1.أ شارع الزواوة الشراقة الجزائر ص 8 .
[2]- المرجع نفسه ص 9
[3]- مفدي زكرياء، تحت ظلال الزيتون، موفم للنشر، الجزائر 2007، ص7.

اللهب المقدس1961م.

تحت ظلال الزيتون 1966م.

من وحي الأطلس 1976م.

إلياذة الجزائر في ألف بيت و بيت 1972م.

وفاته : و قد توفي رحمه الله على إثر سكتة قلبية، في الثالث من رمضان من عام 1397م الموافق لسابع عشر من شهر أوت 1977م، بعد أن أدى فريضة الحج مع زوجته،وقد ترك ثلاثة أولادهم سليمان وصالح و فاطمة، و خرجت لوداعه جموع الشعب الذي طالما تغنى بأشعاره و قصائده، كما حضر تشييع جنازته شخصيات لامعة من الساحة السياسية و الدينية و الأدبية، الوطنية منها والدولية.[1]

[1]- سليمة كبير، مفدي زكرياء شاعر الثورة الجزائرية، المكتبة الخضراء للطباعة و النشر و التوزيع، 1.أ شارع الزواوة الشراقة الجزائر ص 37, 38.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش .

المراجع:

1. ابراهيم موسى ، توظيف الشخصيات التاريخية في الشعر الفلسطيني المعاصر ، مجلة عالم الفكر ، مجلد 33 ، العدد 2 ، اكتوبر وديسمبر 2004 م

2. أدونيس ، ديوان : المسرح والمرايا ، دار الأدب ، بيروت ، 1967 .
3. اسماعيل عز الدين ، الشعر العربي المعاصر ، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، ط2 ، دار الثقافة ، بيروت ، 1976 ، ص 307.
4. أمل دنقل ، ديوان البكاء بين يدي زرقاء اليمامة ، دار الشروق ، القاهرة ، ط2 ، 2012.
5. بن أيوب حمزة ، إلياذة الجزائر ، دراسة تحليلية تاريخية (مجلة الأصالة للدراسات والبحوث الجامعية الإسلامية العالمية ، ماليزيا ، العدد 07 ، 2021.
6. بدر شاكر السياب ، ديوان أنشودة ، قصيدة في المغرب العربي ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، 2012 ، ص62.
7. بدر شاكر السياب ، أخبار وقضايا مجلة "شعر" البيرونية ، العدد 3 ، السنة الأولى .
8. بدر شاكر السياب ، ديوان انشودة المطر ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، 2012 .
9. بدوي طبانة وآخرون خمسة من شعراء الوطنية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1973 .
10. بشير طلحة ، الشخصية الجزائرية في شعر مفدي زكرياء نموذجا ، مجلة الإشكالات في اللغة والأدب ، جامعة عماد تليحي ، أغواط الجزائر ، مجلد 11، عدد 1 ، 2022.
11. بوجادي ، الثابت اللساني في الياذة الجزائر ، بين المنظور والاتجاه الأسلوبي ، 2001.
12. بوعلي عبد الناصر ، التناص مع القرآن الكريم في شعر مفدي زكرياء ، مجلة الأثر ، ورقلة ، الجزائر ، العدد 7 ، ماي 2008 . طارق بومود الرمز الشعري ، الدلالات والأبعاد في شعر مفدي زكرياء ، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة ، 2009 .

13. تزفيطات تودروف ، مفاهيم سردية اثر عبد الرحمن مزيان ، منشورات وزارة الثقافة الجزائر ، ط1 ، 2005 .
14. جميلة قسمون ، الشخصية في القصة ، مجلة العلوم الإنسانية ، قسنطينة ، ع3 ، 1 جوان 2000 .
15. جيلالي بوشلاغم ، العلاقات الجزائرية الفرنسية في ظل سياسات اليمين ، المتطرف ، ص36.
16. جيلالي شلاغم ، العلاقات الجزائرية الفرنسية في ظل سياسة اليمين ، المتطرف .
17. حبيب الشيخ جعفر ، ديوان : نخلة الله ، دار الأداب ، بيروت ، 1969 .
18. حبيب مونسي ، موضوعة الجبل في شعر زكرياء ، مجلة البصيرة ، الجزائر ، العدد 05 ، 2000 .
19. حسن طلب ، أمل دنقل حياته وأدبه ومأساته ، نقلا عن : متقدم الجابري جماليات التناص في شعر أمل ، بحث مقدم لنيل دكتوراة العلوم في النقد الغربي المعاصر ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، الجزائر ، 2008
20. حسن علي محلف التراث والسرد ، وزارة الثقافة والفنون والتراث ، قطر ، ط1 2010 .
21. حلمي المليحي ، علم النفس الشخصية ، دار النهضة العربية ، 377-378 ، الطباعة والنشر ، بيروت ، 2001 م 1421هـ .
22. حواس بري ، شعر مفدي زكرياء ، دراسة وتقويم ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1994م.
23. خليل هاوى ، ديوان : نهر الرماد ، ط3 ، دار الطليعة ، بيروت ، 1962.
24. ستانلي هايمن ، النقد الأدبي ودارس الحديثة ، ترجمة الدكتورين إحسان عباس ومحمد يوسف نجم ، دار الثقافة ، بيروت 1958، ج1 .
25. سمية عطوى ، الروح الدينية في ديوان "اللهب المقدس " لمفدي زكرياء ، قصيدة "الذبيح الصاعد" .أنموذجا مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر – أدب عربي – 2012-2013 .
26. سهير القلماوي : "من ندوة حول الكتاب "الفولكلور ما هو ؟" لفوزي العقيل ، الذي يذهب إلى اعتبار كليلة ودمنة من تراثنا الشعبي ، آداب نوفمبر 1965 .
27. شاذل جاسم ، ديوان الأعوار الدجال والغرباء ، قصيدة الضائعون وغرباء ، مكتبة الحياة ، بيروت ، مكتبة الحياة ، بيروت ، 1969.

28. شريط أحمد شريط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، منشورات ، اتحاد كتاب العرب ، دمشق 1947-1986 .
29. صحيح المسلم ، ترتيب وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي.
30. صفي عبد الرحمن ، المباركفوري ، الرحيق المختوم ، بحث في السسيرة النبوية ، ط1 ، دار المستقبل ، 2005 م.
31. طارق بومود ، الرمز الشعري ، الدلالات والأبعاد في شعر مفدي زكرياء ، جامعة 20 أوت 1955 ، سكيكدة ،2009.
32. الطاهر بلحيا ، تأملات في اياذة الجزائر لمفدي زكرياء ، ط2 ، الجزائر ، العاصمة الثقافة العربية ، 2007 .
33. عائشة عبد الرحمان (بنت الشاطئ) : تراثنا بين ماض وحاضر ، دار المعارف ، مصر ، 1970 .
34. عبد الجبار عباس : التعليق عل ديوان البكاء على مسلة الأحزان ، للشاعر نبيل ياسين ، مجلة الأقلام ، السنة السادسة ، عدد 9.
35. عبد الرحمن بدوي : من الصديرة لترجمته لديوان الشوقي للمؤلف الغربي ، مكتبة النهضة المصرية ، 1944.
36. عبد الله بن خليفة بن ، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي ، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة .
37. عبد المالك مرتاض ، القصة الجزائرية المعاصرة ، المؤسسة الوطنية للعنوان الجزائري ، دت .
38. عبد الوهاب البياتي ، تجربتي الشعرية ، منشورات نزار قباني ،د.ط، بيروت ، 1968.
39. عبد الوهاب البياتي ، ديوان النار والكلمات ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1964.
40. عز الدين اسماعيل ، الشعر العربي المعاصر ، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، ط2 ، دار انتفاضة ، بيروت ، 1976 .
41. عقيلة امحمدي ، مجلة مهد اللغات ، المجلد 1 ، العدد 2 ، ديسمبر 2019 .
42. علي عشيري زايد ، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، ط1 ، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع ، طرابلس ، 1987 .
43. علي عيشري زايد ، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، دار الفكر ، القاهرة ، 1997، ص13.
44. فاروق شوشة ، سيف الدولة ، دار الأدب ، مايو 1967 .

45. فؤاد الخشن ، أداب ديسمبر ، قصيدة أشلاء في الشعر المقدس ، 1967.
46. فؤاد الخشن ، قصيدة صمود ، دار الأداب ، يوليو 1968.
47. أبو قاسم سعد الله ، تاريخ الثقافي ، ج5 ، دار العرب الإسلامي ، ط1 ، بيروت ، د.ت .
48. كاظم حوار، أغاني الحرية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1960 .
49. لطيف زيتوني ، معجم مصطلحات النقد الدولية ، مكتبة لبنان ناشرون دار النهار للنشر ، بيروت ، ط1 ، 2002 .
50. مجد وهبة وكامل المهندس ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مكتبة لبنان بيروت ، ط2 ، 1984.
51. محمد رياض ، وتار توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2002 .
52. محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، ط3 ، دار مطابع الشعب .
53. محمد غنيمي هلال : الأدب المقارن ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الأنجلو ، مصر .
54. محمد ناصر ، المقالة الصحفية الجزائرية نشأتها أعلامها من 1903 ، إلى 1931 ، مجلد 2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر
55. محمد ناصر ، مفدي زكرياء ، شاعر النضال والثورة ، ترجمة التراث، غرداية .
56. محمد ناصر الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ، 1925-1975 ، ص475.
57. محمود الربيعي ، في نقد الشعر ، دار المعارف ، ط1 ، القاهرة ، 1968
58. مرابط علي ، مستويات التصوير الفني ، شعر مفدي زكرياء الثوري ، مجلة اللغة الوظيفية ، العدد 6 ، جامعة التيارت ، الجزائر .
59. مصطفى ناصف ، دراسة الأدب العربي ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، بدون تاريخ .
60. مفدي زكرياء ، إلياذة الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1987م .
61. مفدي زكرياء ، ديوان اللهب المقدس ، المؤسسة الوطنية للكتاب لنشر والتوزيع ، 1983م .
62. مفدي زكرياء ، ديوان تحت الظلال الزيتون ، بالتعاون مع مؤسسة مفدي زكرياء ، موقع للنشر ، عاصمة الثقافة العربية ، الجزائر ، 2007م.
63. مفدي زكرياء ، شاعر النضال والثورة ، نشر جمعية القرآن ، غرداية .

64. مقابلة التي أجرها عبد الوهاب البياتي مع محمد مبارك، الأظلام البينية السابعة ، عدد 11 .
65. ميخائيل عواد: ألف ليلة وليلة، مرآة الحضارة والمجتمع في العصر الإسلامي ، بغداد ، 1962 .
66. نزار قباني، ديوان ، منشورات فدائية على اسرائيل ، بيروت ، 1969.
67. النطاوي عبد الله، المعارضات الشعرية،أنماط وتجارب، دارقباء، د.ط ، القاهرة ، 1998.
68. نوارة ولد أحمد ، شعرية القصيدة التورية في اللهب المقدس ، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، 2008 .

المراجع الأجنبية :

69. Barthel (piérre) Inerpretation du langage mythigue Brille –Leiden ,1963 .
70. Demerson (gy) La my thologie classique dans l’eure lyriqiue de la pléiade , droz genéve 1972.
71. Demoerson :la mythologie classique dans l’ouere lyrique de la « pléiade » .
72. Eliade (mircéa) ;Aspects du mythe . gallimard paris 1963.
73. Elisseeff NIKITA : thémes et motifs des mille et une nuits , Beyrouth ,1949chauvin (victor) :bibliographie des ouvrges arabe ou relatifs ausc arabes dans l’europe chretienne Liépzige 1900.T4
74. grastre (victor) : poésie et maystique , editions Neuchalet , suisse 1966 ..
75. Kanters (hobert) : de l’usage des my thes cahier du sud Aout september 1939 P56

فهرس

شكر وعرفان	
الإهداء	
الإهداء	
مقدمة	أ
مدخل	11
الفصل الأول :استدعاء الشخصيات في شعر	
دوافع استدعاء الشخصيات	21
مصادر الشخصيات التراثية في شعرنا معاصر	29
الفصل الثاني : استدعاء الشخصيات في شعر مفدي زكرياء	
الشخصيان الدينية	48
الشخصيات التاريخية	72
خاتمة	86
ملحق	89
قائمة المصادر والمراجع	92
فهرس	98

ملخص :

عرفت ظاهرة استدعاء الشخصيات التراثية رواجا و انتشارا في الدراسات والبحوث العربية فهي تحمل دلالات تناسب افكار الشاعر و أرائه اذ شغلت هذه الظاهرة العديد من الباحثين و الدارسين المهتمين بهذا المجال باعتبارها أحد الأشكال الحداثية التي تبرهن على قدرة الشاعر المبدع في توظيفه للتراث ومدى إدراكه ووعيه به لهذا الاستخدام الدقيق للموروث يدل دلالة واضحة على سعة ثقافة الشاعر من جهة و على قدرته الفذة في التعامل مع موروثه بآليات فعالة مختلفة . إن لهذه الظاهرة حضورا متميزا في شعر مفدي زكرياء اتكأ فيها على مجموعة من الرموز التراثية التي حاول من خلالها تقديم قراءة واعية بمنح تجربته رؤيا خاصة ومنطلق للتعبير عن موقفه الشعوري تجاه قضاياه وقدرته الابداعية و إمكاناته الفكرية في توظيف التراث .فقد إستطاع الشاعر أن يجسد من خلال دواوينه استحضار الشخصيات الدينية إذ إستمد من قصص الانبياء دروسا وعبرا مختلفة تحمل في طياتها دلالات فهي وسيلة يعبر بها الشاعر عن إحساسه بنقل الواقع من خلال توظيف رموز من القرآن الكريم أما الشخصيات التاريخية فهي من أهم مكونات التراث التي يلجأ الشاعر إلى توظيفها في تشكيل قصيدته إتجاه ما يصادف واقعه وواقع أمته لما لها من سمات الشجاعة و النضال.

Résumé :

le phénoméne consistant à invoque des figures du patrimoine est devenu populaire et répandu dans les etudes et la recherche arabes , car il porte des cannotation qui correspondent aux idées et aux opinos du poéte.cette utilisation prudente du patrimoine indique une indication claire de l’étendue de la culture du poéte sur le d’une part , et son inimatable capacité à traiter son patrimoine par divers mécanismes efficaces.une vision particuliére et un point de départ pour exprimer son attitude poétique face à ses problémes , sa capacité de création et son potentiel

intellectuel dans l’utilisation du patrimoine, son sens de la transmission de la réalité en employant des symboles de saint coran , quant aux personnages historiques, ils sont parmi les éléments les plus importants du patrimoine que le poéte a recours pour façonner son poéme vers ce qui coincide avec sa réalité et la réalité de sa nation en raison dz ses caractréstique, de courage et de lutte.